

الْأَمْرُ بِكِتابٍ قُلْ وَلَا نَقُلْ  
عَلَيْكِ تَابٌ قُلْ وَلَا نَقُلْ

مباحث لغوية فيها استدراك  
على كتاب «قل ولا تقل» الذي  
ألفه العلامة الدكتور مصطفى جواد

تأليف

صبيحي البصام

الطبعة الأولى

مطبعة المعارف - بغداد  
١٣٩٦ هـ - ١٩٧٧ م



الْأَنْشِئْنَدُ لِلَّهِ  
عَلَى كِتَابٍ قُلْ وَلَا تُقُلْ

مباحث لغوية فيها استدراك  
على كتاب «قل ولا تقل» الذي  
ألفه العلامة الدكتور مصطفى جواد

تأليف

صبيحي البسام

الطبعة الأولى

مطبعة المعرف - بغداد  
م ١٣٩٦ - ١٩٧٧



العدية الرازخة لـ زيد الساقدة  
البائع للغزي البائع المحجز صحي  
البيهانم الصدري الموناليزي الركي  
حفظ الله تعالى

~~صادر محمد~~

٢٩ / ١٠ / ١٤

فلا و لا نقل



## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، وآياته أستعين . قال صبحي البصام : كان أستاذى وحديقى العلامة الدكتور مصطفى جواد رحمة الله شرع فى نشر تصحيحات لغوية فى بعض الصحف العراقية عنوانها « قل ولا تقل » ، وذلك قبل نحو من خمسة وثلاثين سنة ، وكانت فى اول أمرها بلا شرح ولا شواهد ، قوامها « قل كذا ولا تقل كذا » قصد منها الى تصحيح ما يقع فيه أهل الادب من غلط لغوى في متنورهم ومنظومهم ، و كنت أقرؤها معجبًا بها ، وشبابي غض ، وغرس علمي محل محل الجذر ، ضعيف الساق . واتفق أن قلت له ذات يوم : لعلى أشرح تصحيحاتك معززاً شرحي بالشواهد ، فادعو ذلك : ذر الفلفل على قل ولا تقل . فنصح لي وهو يتسم أن لا يكلف نفسي مشقة ذلك ، لأنه سيعيني عنه . ثم إنه انقطع عن نشر تصحيحاته ليستأنفه بعد سنوات في صحيفة عراقية أخرى مع شروح يسيرة وشواهد قليلة . ثم أصاب قلبه داء « عياء » سنة ١٩٦٥ ، ولم يكن معيناً بالحمى (\*) التي تخفف من طئة مرضه ، ولا بأخذ دواء طبيه ، وربما زوى وجهه عن الدواء الذي وصفه له لمدة طويلة ليعود اليه مضطراً . ثم تناصرت عوادي الداء على قلبه ، حتى جعلته قيد داره لا يريم منه الا محمولاً الى مستشفى ، يتضور من وجعه ، ويقطّع من أنينه ، وقد شحّب لونه ، وغارت عينه ،

---

(\*) اتفق ان دعوته الى « السينما » لمشاهدة « فلم » لممثل امريكي مشهور ، ولم يكن المرض اشتد عليه ، واشترىت ونحن في طريقنا الى « السينما » قدرأ كبيراً من الفستق طعاماً لبيغائي ، فلما استويينا على مقعدينا ناولته شيئاً يسيراً منه ، وقلت له جاداً هازلاً معاً : قليله نافع من خفقان القلب ، وكثيره يفضي الى وخامة على المعدة والى اذى القلب المريض ، فاكله على الفور ، وقال مداعباً : « هات مزيداً ولا تخبر بيغايك بذلك » ، فناولته شيئاً منه ، ثم ناولته مراراً ، وهو يأكل أكلاً ذريعاً ، حتى اتى على الفستق جميعاً ، وشعر باسترخاء ، فأغمض عينيه وأغفى ، وضاع علينا ماكنا جثنا من أجله .

ونحل جسمه ، ودق عظمه ، وما أجد بأساً في ان استطرد في مرضه ، على أن أعود الى « قل ولا تقل » بعد ، فاقول : قال لي ذات يوم ، و كنت أكثر من عيادته ، انت من المعينين بالطلب القديم ، فسألتك ان تأتيني بدواء ينفعني ، فقلت له : كتب الطب القديم التي بين يديه يقول في مرض القلب إن أمره موكل الى الطبيب ولا تذكر دواء له ، ولكنه طفق يلحف في سؤاله كلّ عيادة أعوده إليها وأنا أتابئ عليه ، فلما يشمني أخذ يشرب شيئاً من مركبات « الكولا » قال انه وقف على منفعته القلب من كتاب في الصيدلة ألف قبل نحو من مئة سنة ، فقلت له : « الكولا » إن نبهت القلب فانها تضره في الوقت نفسه ، فكيف تجيز لنفسك استعمالها ؟ فقال : إنما فعلت ذلك بعد أن أبىت أن تصعنوني بحاجتي الى الدواء ، فأتيته بورد لسان الثور وبالحب الذي يقال له « بلنگو » ، ونصحت له أن يجرّب كلّاً على حدة ليتخيّر بعد ما قد يجده موافقاً له ، على أن لا يتكلله ذلك عن استعمال دواء الطبيب ، فاختار ورد لسان الثور على « البلنگو » ، وقال لي : اعتدت أن اعاني من وجع في صدرى يشبه حز السكين ، فإذا شربت ورد لسان الثور خفت الوجع بقدر كبير ، وعدته في داره يوماً سنة ١٩٦٧ م ، فقال لي : إن دائى غير مدفوع عنى ، وإن المذكور غير من نوع مني ، وكأنى أرى قبرى مهياً وكفني معداً ، فخذ هذه الصحيفة واقرأها وامضها لتكون بعض شهودها ، فلما نظرت فيها اذا هي وصية الموت ، وقد بدأها بقوله : « هذا ما أوصى به مصطفى بن جواد ٠٠٠ » ، فامضيتها وأنا أمسح دمعتين تحيرتا في عيني ، وكلمته بما يطيب من نفسه ، ويشد من عزمه ، ولما علمت انه يشتغل في بضعة كتب لطبعها ، قبل ان تنتهي مدة وينقضي أجله ، سأله إن كان نوى جمع تصحيحاته « قل ولا تقل » في كتاب مطبوع ، فقال : هيهات ، فإن الغلط في اللغة قد فتشوا ذريعاً ، فلا سيل الى تلافيه بـ « قل ولا تقل » ولا بغيرها ، فلما رسمخ في ذهني أن طبع تلك التصحيحات ليس من وكتمه

ولا قصده ، رجوته أن يطبعها ، وألححت عليه في الرجاء ، وزينت له مزية ذلك ، ووقفته على ما يجره من خير إلى أهل الأدب ، وما يعقبه له من حسن الأحذوته ، فقال : أفعل ذلك باذن الله • ثم إنني عدته في داره قبل أن يتوقفاه الله بأربعة أيام ، وكانت وفاته في شتاء سنة ١٩٦٩م ، فإذا هو يناولني الجزء الأول من كتابه « قل ولا تقل » هدية قبل أن يصير إلى باعة الكتب ، وقال لي مداعباً : « قد أغنتك عن ذر الفلفل عليه » ، فعجبت أن أجده يذكر شيئاً قلته قبل سنين تكاثر عددها ، وتواتر نكدها ، حتى نسيته أي نسيان • ولم تعنني الحال على دراسة كتابه رحمة الله إلا سنة ١٩٧٦م إبان إقامتي في لندن نحو من سبعة أشهر ، فوجنته قد أدرج فيه كثيراً مما كان نشره مع شرح فيه تبيين وتفصيل ، فاجتمع فيه تصحيحات لسبعين وعشرين ومية غلطة • ولكنني وجدت البون بائناً جداً بين اعجابي بتصحيحاته قبل نحو من خمس وثلاثين سنة واعجابي بها الآن ، ذلك بأن طائفته منها استحال أمرها عندي من واجب إلى جائز ، ومن مركون إليه إلى منظور فيه ، ومن مؤيد إلى مفتد ، ومن مأخذ به إلى مطرّح كالنبي من الغربال • ووجدت طائفه أخرى منها قد سبقه إليها جماعة من العلماء ، فرأيت أن اتبه على ذلك جميعاً لأشاركه في خدمة لغتنا العربية الكريمة ، ونصرة حقها الذي لا مجيد عنه • وكنت على أن أتخذ من دراستي الكتاب مقالة أبعث بها إلى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، فوجدت أن الباب قد اتسع ، والطريق قد طال ، وأن المقالة صلحت لأن تكون كتاباً ، فجعلتها كذلك بعون الله وتوفيقه ، وسميت « الاستدراك على كتاب قل ولا تقل » • وقد انتفعت في اثناء تأليف هذا الكتاب بكتب المكتبة البريطانية الكائنة في بناء المتحف البريطاني في لندن ، وكتب المكتبة الشرقية لجامعة لندن ، ثم بكتبي وأوراقي اللغوية والأدبية ببغداد • وقد تفضل علي صديقي الأديب الشاعر فاضل مهدي حفظه الله وبلغه منه ، بأن وعدني بتولي أمور طبعه ، كمراجعة المطبعة وتصحيح المسودات ،

وذلك إبان غيتي عن العراق لمدة طويلة ابتداء من شهر أيار ١٩٧٧ م ، وليس ذلك منه بغرير ، فقد تكون آصرة الأدب أونق من آصرة النسب ، وقد يكون ود الصديق أصدق من ود الشقيق ، ويروفني بهذا أن أشكر له شكرًا جزيلاً ، وأن اثنى عليه ثناء جميلًا ، وأن أزيده شكرًا وثناء ما وجدت أورافي التي أنا مسلّمها إياه قد اجتمعت في كتاب . وأسأل الله تعالى أن يدرأ عنِّي مسرب الشطط ، ومركب الغلط ، ومعارِّ القصور ، ومضارِّ الغرور . ووافق الفراغ من تأليف الكتاب وتدوين مقدمته اليوم الثاني عشر من ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين وثلاث مئة وalf الهجرية ، الموافق لليوم الأول من نيسان من سنة سبع وسبعين وسبعين مئة والـf المسيحيه .

## تبنيه

قد وجدت استاذي الدكتور مصطفى جواد رحمة الله يكثر من الاستشهاد لآرائه في كتابه «قل ولا تقل» بكتب المولدين، من علماء الدولة العباسية، ومن عُرف بجودة لغته ورصانة أسلوبه، كابن المقفع والجاحظ وابي حيان التوحيدي، وقد يهبط من هذه الطبقة الى طبقة ابن الجوزي وياقوت الجموي وابن أبي الحميد، وهو تسمّح نرتضيه لايماننا بنشوء اللغة ونمائها، وتساهم نجيزه لعلمنا أن المدون من أدب الجاهلية وصدر الاسلام لم يحوِّل كلام العرب كلها، فظل قدر كبير منه يجري على الألسنة، حتى دُوَّن في أيام الدولة العباسية، بتأليف الكتب التي لا تحصى كثرة، فان كان جرى عليه تغير ففي جزء يسير منه، لا يغض من جوهره، ولا يؤثر في أصالته . اما الدليل منه فبادر العلماء الى التبيه عليه، فما ثبت صلاحه للعربية ضُمَّ اليها، وما لم ثبت صلاحه لها نفيا منها . وعندى أن جل ذلك الكلام الذي ضمته الكتب صالح لضبط لغتنا، وتبيتها، خصوصاً في عصرنا الحديث . وإن كان علماء اللغة في صدر الدولة العباسية الذين قعدوا قواعدها، ويسروا مواردها، أخذوا بتدوين ما ينطق به الفصحاء من أهل الوير، دون المجيدين في اللغة من أهل المدر، فذلك منهم استغناء بالأجود عن الجيد . اما اليوم وقد انتهى زمان الأخذ عن اهل الوير فما أخرانا أن نأخذ بذلك الجيد، وقد ازداد جودة باستعماله في آلاف الكتب العربية الحافلة بالأداب والعلوم والفنون . ثم ان ما كان في العصور العباسية حديثاً، ورغبة عنه لحداثته، قد صار قدیماً في عصرنا هذه، يُرْغب فيه ويُسْعَنَ اليه ويُعتمد عليه، خصوصاً بعد أن ضفت لغتنا العربية، بكيد أعدائها ايها، وحياد ابئتها عنها، وقد سبقنا عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ الى الاستشهاد بكلام الجاحظ المتوفى سنة

٢٥٥ هـ ، ففي نقه على اهل البدع تكلفهم فيه نقل كلاماً للباحث في نحو  
 خمسة أسطر من أول كتاب «الحيوان» جاء فيه : «جنبك الله الشبهة» ،  
 وعصمك من الحيرة ٠٠٠ وعرّفك ما في الباطل من الزلة ، وما في الجهل  
 من القلة ، <sup>(١)</sup> وأشار الى ترك الباحث التوفيق بين الشبهة والحقيقة في  
 الاعراب ، والى غير ذلك مما استعان به للغض مما يأتيه متكلفو البدع في  
 كلامهم . وسبقا السيوطي المتوفي سنة ٩١١ هـ الى الاستشهاد بالحريري المتوفى  
 سنة ٥١٠ هـ ، فقال في كتابه «المزهر في علوم اللغة وانواعها» في ذكره  
 الألفاظ التي وردت مثناة : «وقال عمر رضي الله عنه أملكون العجين فإنه أحد  
 الريعين ، وفي مقامات الحريري : العقوق أحد الثكفين » <sup>(٢)</sup> . على أنني  
 لا انكر ان علماء الدولة العباسية وغيرهم لم يبرؤوا مما يستدرك به عليهم ،  
 وهذا خارج عن غرضنا ، وإنما غرضنا الاقناء بكلامهم الذي ورد في كتب  
 كثير منهم ، ولم يستدرك عليه برأي قاطع ، أو دليل واضح . وإنما حذر  
 حذوه ، ورحمه الله ، فيما أخالفه فيه ، فأستند عند اقتضاء الحال الى نصوص  
 المولدين المجيدين في اللغة ، كما فعل هو .

(١) ص ٦ و ٧ من «أسرار البلاغة في علم البيان» ، تحقيق محمد رشيد  
 رضا . مطبعة الترقى بمصر ١٣١٩ هـ .

(٢) ج ٢ ص ١٨٥ تحقيق محمد احمد جاد المولى وعلي محمد الباجوبي  
 ومحمد ابى الفضل ابراهيم . الطبعة الاولى .

## المتجوّل والمجوّل والجوّال والجوّالة

نسب المؤلف رحمة الله في مقدمة كتابه أغليط إلى الدكتور طه حسين ،  
ووجدها في كتابه «الأيام» ، فقال : «والتجوّل بمعنى المتجوّل ص ٩٥ » <sup>(٣)</sup>  
أراد أن «المتجوّل» غلط وان الصواب «المجوّل» ، ولم يذكر سبباً لتغليطه  
إيه ولا شاهدأ على وجه الصواب . وقد سبقه إلى ذلك الأستاذ أسعد خليل  
داعر في كتابه «تذكرة الكاتب» ، فقال : «ويقولون : وأخذ يتجوّل في  
قراءها ، ولما كتبنا التجوّل ، وفي كتب اللغة : جوّل الرجل تجولاً » ، ولم يسمع  
تجويلاً ، طوق . فالصواب أن يقال يتجوّل ومجوّل لأن تجوّل لم ينقل  
عن العرب <sup>(٤)</sup> .

قلت : «المتجوّل» صحيح ، وهو مشتق من «تجوّل»  
الدال على تكرار حدوث الفعل ، وقد استعمل المرزوقي مصدره في «شرح  
ديوان الحماسة» ، قال : «وتستغنى عن السعي والتجوّل معه ، فترى نفسيك  
من الحال والترحال في طلبه» <sup>(٥)</sup> . أما «المجوّل» فصحيحة كذلك ، وهي  
من «جوّل» ، قال في «محatar الصحاح» : «وجول في البلاد بالتشديد أي  
طوق » . ومن استعمال جوّل قول العديل يخاطب الحجاج :  
هأنذا ضاقت بي الأرض كلها إلينك وقد جوّلت كل مكان <sup>(٦)</sup>  
ويصح أن يقال «جوّال» وهو من صيغ المبالغة ، وفي الامثال : «كلب

(٣) ج ١ ص ٣ من مقدمة كتاب «قل ولا تقل» . مطبعة الإيمان . بغداد  
١٩٧٩ م .

(٤) «تذكرة الكاتب» ص ١٤٦ المطبعة العصرية . القاهرة ١٩٣٣ م .

(٥) ص ١٧٣٣ القسم الرابع . تحقيق احمد أمين وعبدالسلام هارون .  
الطبعة الاولى ١٣٧١ - ١٩٥١ م .

(٦) «الاغاني» لأبي الفرج الاصفهاني ج ٢٢ ص ٣٤١ تحقيق عبد الكريم  
العزباوي ومحمود محمد غنيم وشراف محمد ابي الفضل ابراهيم  
١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م .

جوّال خير من أسد رابض»<sup>(٧)</sup> . ويصح أن يقال «جوّالة»، وهو من صنف المبالغة ، قال المرزوقي في شرحه قول الشاعر :  
 في بعض تطواف ابن طُعْمَة آمناً لاقى حسامه  
 قال: «فكأنّ هذا الرجل كان جوّالة»<sup>(٨)</sup> ، وقال الرمخشري في «أساس البلاغة»:  
 «وجوّال في البلاد وطوّاف» ، وهو جوّالة جوّابة» .

### **خَصَّصَهُ لَهُ وَخَصَّصَهُ بِهِ**

ومما نسب من أغاليط إلى الدكتور طه حسين قوله « خصصه له »  
 بدلًا من « خصصه به » في ص ١٠٤ و ١٢٩ و ١٤٦ من « الأيام » ، وقال : « وقد  
 وهم الوهم نفسه قبله الشيخ ابراهيم اليازجي ، لغة الجرائد ص ٩٣ »<sup>(٩)</sup> .  
 قلت : اللام هنا للاختصاص ، نحو « الجنة للمؤمنين » و « هذا الحصیر  
 للمجتمع » ، وربطها بـ « بخسن » و « اختص » هو لمزيد الاختصاص ، وقد استعملها  
 الفراء في كتابه « المذكر والمؤنث » ، قال : « دعاهم إلى ذلك أن هذا وصف  
 لا حفظ فيه للذكر وإنما هو خاص للمؤنث »<sup>(١٠)</sup> ، واستعملها ابن خالويه  
 في « اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم » ، قال : « لأن الرحمن اسم  
 خاص لله »<sup>(١١)</sup> ، واستعملها محبي الدين بن العربي ، قال : « وللشيخ ثلاثة  
 مجالس » ، مجلس للعامة ، ومجلس لأصحابه ، ومجلس خاص لكل مرید  
 على انفراد »<sup>(١٢)</sup> ، واستعملها الشهريستاني في « الملل والنحل » ، قال :

(٧) « ادب الدنيا والدين » ، علي بن محمد بن حبيب الماوردي . الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

(٨) « شرح ديوان الحماسة » . القسم الثاني ص ٩٩٩ .

(٩) ص ٦ من « قل ولا تقل » .

(١٠) ص ٣ تحقيق مصطفى احمد الزرقا . الطبعة الأولى . المطبعة العلمية حلب ١٣٤٥ هـ .

(١١) ص ١٣ مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م .

(١٢) رسالة « الأمر المحكم المربوط فيما يلزم أهل طريق الله من المشروط » ص ٢٢٥ ، والرسالة مع رسائل في مجموع عنوانه « التحفة البهية

والظرفة الشهية » ، مطبعة الجوائب . قسطنطينية ١٣٠٢ هـ .

وكان نوع الإنسان متميزاً عن سائر الموجودات ، بالاستعداد الخاص ليفيض تلك الانوار ،<sup>(١٣)</sup> وقال الزمخشري في «خ ص ص» من أساس البلاغة: «... وقد اختصته لنفسي ٠٠٠ ٠٠٠» .

ومما عده غلطآ في كتاب «الایام» غير ما ذكرت : «لا يتعرض للشك» و «أمامه» بمعنى بازائه وقباله وتجاهه وسيأتي الكلام على كل منها في موضعه .

## أيهما أفضل العلم أم المال ؟

وقال : «قل أيهما أفضل العلم أم المال ؟ ولا تقل أيهما أفضل العلم أم المال ؟ ص ٢٠» ، أراد أيهما وما هو ببساطتها نحو أيكما وأيهم ، وإنما خصها بالذكر لغلبة استعمالها . وذكر سبباً نحوياً لرأيه هنا ، قال : «وذلك لأن (هذا) في قوله (أيهما) ضمير يعود إلى اسم ظاهر متاخر عنه لفظاً ورتبة عوداً غير مجاز» ، وقال : «ان التركيب مختلف للمنطق اللغوي» .

قلت : لنا ان نقول «أيهما أفضل العلم أم المال ؟» محتذدين مثال نصوص كثيرة ، وهذه مُثُل منها :

(١) جاء في «نهج البلاغة» : «وسلّل عليه السلام : أيهما أفضل العدل أو الجود؟»<sup>(١٤)</sup> .

(٢) وفي «طبقات الشعراء الجاهلين والاسلاميين» لابن سلام الجمحي أن أبو العطاف قال إن شاباً لقي الفرزدق ، فقال له : «أيهما أحب إليك تسبق الخير أو يسبقك ؟»<sup>(١٥)</sup> .

(٣) وفي «الأغاني» أن أم عمر بنت مروان قالت لطويق المغنى :

(١٣) ص ١١٢ مطبعة بولاق بمصر ١٢٦٣ هـ .

(١٤) ج ٤ ص ٦٥٥ شرح الشيخ محمد عبده ، طبعة دار الاندلس . بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .

(١٥) ص ١٢٥ طبعة بيروت . بلا اسم مطبعة ولا تاريخ .

، أيهما أحب إليك الماجل أم الأجل ،<sup>(١٦)</sup> .

(٤) وفيه ، أن المغيرة بن حبيب قال للشاعر عبد الله بن سالم : « أيهما أحب إليك أفرض لك أم لابنك يونس ؟ »<sup>(١٧)</sup> .

(٥) وفيه ، أن جويرية بن أسماء قال إن عمه قال : « فقلت له : فدتك نفسى ما أدرى أيهما أحسن ، أحديتك أم غناوتك ؟ »<sup>(١٨)</sup> .

(٦) وفيه ، أن أبو البيداء قال : « يا أبو الهذيل ، أيهما أشعر أجرير أم الفرزدق ؟ »<sup>(١٩)</sup> .

(٧) وفي « العقد الفريد » : « وقيل لشريح ، أيهما أطيب الجوزين أو اللوزينق ؟ قال : لست أحكم على غالب ،<sup>(٢٠)</sup> .

(٨) وفيه : « وقيل لأبي وايل : أيكما أكتر أنت أم الريبع بن خثيم ،<sup>(٢١)</sup> .

(٩) وفيه ، أن بعض ملوك فارس سأله وزيره قاتلا : « أيهما أغلب على الرجل الأدب أو الطبيعة ؟ »<sup>(٢٢)</sup> .

(١٠) وفي « الحيوان » للجاحظ : « وقيل لابنة إياس : أيهما أشد ، الشتاء أم الصيف ؟ »<sup>(٢٣)</sup> .

---

(١٦) ج ١٩ ص ١٦٩ تحقيق عبد الكريم ابراهيم العزباوي و اشراف محمد أبي الفضل ابراهيم ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

(١٧) ج ٢٠ ص ٩ تحقيق علي النجدي و اشراف محمد ابي الفضل ابراهيم ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢ م .

(١٨) ج ٢٠ ص ٣٧١ .

(١٩) ج ٢١ ص ٣٩٤ تحقيق عبد الكريم ابراهيم العزباوي و محمود محمد غنيم و اشراف محمد ابي الفضل ابراهيم ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

(٢٠) ج ١ ص ٩١ تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين و ابراهيم الابياري . القاهرة ١٩٦٧ م « تصوير مكتبة المثنى » .

(٢١) ج ٢ ص ٤٢٤ .

(٢٢) ج ٣ ص ٤ .

(٢٣) ج ٥ ص ٢٢٤ طبعة بيروت ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .

(١١) وفي «الأدالى» للقالي : ذكرروا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أيهما أطيب العنبر أم الرطب ؟ فقال عمر ارسلوا الى أبي حشة ، فقال : يا أبو حشة ، أيهما أطيب الرطب أم العنبر ؟ ، (٢٤) .

(١٢) وفي «أخبار أبي نواس» المنسوب الى ابن منظور : «قيل لأبي تمام : أيهما أشعر أنت أم أبو نواس ؟» ، (٢٥) .

(١٣) وفي «المحاسن والآضداد» المنسوب الى الجاحظ خطأ (٢٦) أن امرأة سألت رجلاً من بنى عامر قائلة : «أيهما أحسن جردة الرجل أم المرأة ؟» ، (٢٧) .

(١٤) وقال الحريري في المقامات السادسة والعشرين المعروفة بالرقطام : «ولم أدرِ بائيهسا أنا أضفني فرحاً وأوفي مرحًا أباً سفاره من دُجنة أسفاره ، أم بخصب رحاله ، بعد إمحاله ، ٠٠٠» ، (٢٨) .

(١٥) وفي «حياة الحيوان» للدميري قال المؤلف نقلاً من كتاب لابن الجوزي : «ركب المتصم الى خاقان يعوده»، والفتح بن خاقان صبيّ يومئذ، فقال له المتصم : أيهما أحسن دار امير المؤمنين أم دار أبيك ؟ قال اذا كان

---

(٢٤) ج ٢ ص ٥٨ تحقيق الاب أنطون صالحاني . الطبعة الثانية - مطبعة دار الكتب - القاهرة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦ م .

(٢٥) ص ٦٣ تحقيق شكري محمود أحمد . مطبعة المعارف - بغداد ١٩٧٩ م .  
(٢٦) مما يدل على خطأ نسبته الى الجاحظ آني وجدت فيه اسم ابن المعتز مع نثر وشعر له في ص ٣٦ و ٣٩ و ١٠٠ و ١٢٤ و ٢٣٣ مع ٢٥٥ هـ ،  
ان عمره كان نحو ثمانى سنوات حين توفي الجاحظ سنة ٢٥٥ هـ ،  
ومنها آني وجدت اسم الشاعر ابن لتك في ص ٢٨٨ مع بيته شعر  
له مع انه من اعلام المئة الرابعة الهجرية ومن عاصر المتنبي وهجاه ،  
وائساً يتنحى الوراقون اسم الجاحظ ونحوه لتنفق سوق كتبهم .

(٢٧) ص ١٧٩ طبعة الشركة اللبنانية للكتاب . بيروت ١٩٧٩ م .  
(٢٨) ص ٢٦٠ مقامات الحريري . المطبعة الحسينية المصرية ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥ م .

أمير المؤمنين في دار أبي فدار أبي أحسن ، (٢٩) .

أقول : هذه النصوص وغيرها كثيرة جاءت في كتب معتمدة ، ونقطقت بها السنن ميزة جيد الكلام من روایته ، وعندی أن الذي يختار « أيهما » على « أيهما » إنما يفعل ذلك لفائدة بلاغية ، فيحمل كلامه بأيهما تمحيلاً في تفهم المخاطب ، ليفصله استناداً إلى إجماله . فإذا شئت أن تسأل بعضهم « أيهما تفضل العلم أم المال ؟ » كان ابتدأوك به « أيهما » مؤذناً المسئول ، قبل أن تس سؤالك ، أنك تريده منه تعين واحد من اثنين ، فيتجه فكره إلى جهة واحدة مع تحيّه للجواب ، وإذا بدأت به « أيهما » فقد يتوزع فكره مع بعض التحيّر ، لاحتمال طلبك إليه تعين واحد أو أكثر ، واحتمال ارادتك المدح كقولك « أيهما رجل عرفتك » ، ومنه قول الراعي التميمي :

فأوْمَاتِ إِيمَاءَ خَفِيَاً لِحَبْرٍ فَلَلَّهُ عَيْنَا حَبْرٌ أَيْمَانَ فَتَى (٣٠)

واحتمال قصدك إلى الشرط كقولك : « أَيْمَانَ فَقِيرٌ تَشَاهِدُهُ فَسَاعِدُهُ » ، ومنه قول الله عز وجل : « أَيْمَانَ الْأَجْلَيْنَ قَضَيْتَ فَلَا عُدُوانَ عَلَيْ » ، (٣١) .

ان علماء النحو ، ولا سيما الذين بسرزوا بعد المئة الثالثة الهجرية ، مع غزارة علومهم وحدّة فهومهم ، لم يستقرروا كتب الأدب ، وقد انتشرت في أزمانهم أي انتشار ، لذلك أغفلوا الاشارة في كتبهم إلى استعمال « أيهما » الذي نحن بصدده . ولا عجب في ذلك ، فهم لم يستقرروا القرآن الكريم استقراءً تماماً ، مع أن عنايتهم بال نحو كانت من أجله بوجهه خاص ، فكيف يستقررون كتب الأدب وهي كثيرة جداً ؟ ومع أن ابن هشام ذكر في « مغني اللبيب » (٣٢) المواضيع التي يعود الضمير فيها على متأنّر

(٢٩) ج ١ ص ٢٢٧ المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٩ هـ .

(٣٠) « شرح ديوان الحماسة » للمرزوقي . القسم الثالث ص ١٥٠٢ .

(٣١) سورة القصص ، الآية ٢٨ .

(٣٢) ج ٢ ص ٤٨٩ – ص ٤٩٣ تحقيق محمد محبي الدين عبدالحميد . مطبعة المدنى . القاهرة .

لفظاً ورتبة ، وهي سبعة ، ومنها ما ندر استعماله ، نجده يسكت عن «أيهما» ، ولو كانت تأدى إليه نصوصها المقدّم ذكرها ، مع كثير غيرها ، لأعمل فكره فيها ، فرانها باقرار ، أو شانها بإنكار ، والاقرار به أحجي ، وله أذكي . وعلى كل حال ستظل «أيهما» متألقة في الكلام الأنبيق النظام ، الحسن المعني ، الجيد البلاغ .

## المذكور آنفًا أو المذكور أو المقدّم ذكره أو المتقدم ذكره

وقال رحمة الله : « قل الشيء الذي ذكرته آنفًا او سالفًا أو المذكور آنفًا ، ولا تقل : الشيء الآف الذكر - ص ٤٧ »

قلت : هذا تصحيح حسن ، والشائع في عصرنا هذا قولهم «الآنف الذكر» ، ولا يكاد أهل الأدب يعرفون غيره . وأزيد عليه أنه يجوز أن يقال «المذكور» بدلاً من «المذكور آنفًا»، اكتفاء واجتزاء . قال الجاحظ بعد أن ذكر الضب : « وأناس يزعمون أن أكل لحم الحيوان المذكور يطول العمر» <sup>(٣٣)</sup> ، وقال محمد بن احمد الجرجاني بعد ذكر «كتاب الجوابات» : « وقرأت في الكتاب المذكور أن الأحنف لما قدم على معاوية كان عنده عمرو ابن العاص » <sup>(٣٤)</sup> ، وقال المسعودي بعد أن ذكر التوراة وأحد ملوك اليهود : « وان المحدث لهذه التي بأيديهم هذا الملك المذكور لأنه جمعها من كان يحفظها من بني اسرائيل ، وان التوراة الصحيحة هي التي في أيدي الأسامرة دون غيرهم » <sup>(٣٥)</sup> ، وقال ابن الساعي في كتاب «نساء الخلفاء» المعنى « جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والأماء » ، بعد أن ذُكر اسم

(٣٣) «الحيوان» ، ج ٦ ص ٤٦٧ طبعة بيروت .

(٣٤) «المنتخب من كنایات الادباء و اشارات البلغاء» ، ص ٧٣ الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة بمصر ١٢٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .

(٣٥) «مروج الذهب» ، ج ١ ص ٦١ الطبعة الخامسة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

عمر و بن بانة : «وقيل : بل أهداها عمرو المذكور للوائق ، (٣٦) . وقد يستعمل بعضهم الوجهين ، كقول ابن جير في رحلته : « وفي صبيحة يوم الجمعة من الشهر المذكور آنفاً ٠٠٠ ، (٣٧) ، قوله : حاذينا البر المذكور تقديرآ لا عياناً ، (٣٨) . ويجوز أن يقال «المقدم ذكره» ، كالنص الوارد في «وفيات الأعيان» وهو : «٠٠٠ يمدح بها الصاحب أبا القاسم اسماعيل بن عبد المقدم ذكره» ، (٣٩) . ويجوز أن يقال «المقدم» ذكره ، كقول قدامة بن جعفر في كتابه «نقد الشعر» وهو : « فقد تصرف في الأبيات الأولى في أصناف المدح المقدم ذكرها» ، (٤٠) . ويجوز أن يقال « وقد مضى متقدماً» ، كالذى جاء في «الاغانى» ، في خبر عبدالله بن محمد بن أبي عينة ، فقد ذُكر له بيتان ، وقيل بعدهما : « وذكر باقى الأبيات ، وقد مضت متقدماً» ، (٤١) .

### **عَرَضُ الْتَّعْذِيبِ وَتَعَرَّضُ لَهُ**

وقال : « قل عَرَضَ فلان للتعذيب والعقوبة والأذى ، وجعل عرضة لها ، ولا تقل تعَرَّض لها » - ص ٤٩ ، وقال شارحاً : « وأصل هذا النطاف في استعمال تعرض ما ذكرناه من كلام الأديب الكبير المقدم ذكره في المقدمة (٤١) ، وهو من ذوي الأساليب التي أقدي بها ، وشاعت بين فريق

(٣٦) ص ١٠١ تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، طبعة دار المعارف بمصر . بلا تاريخ .

(٣٧) ص ٣ ثم ص ٦ من طبعة المكتبة العربية ببغداد ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .

(٣٨) ج ٥ ص ٦١ .

(٣٩) ص ٥ من « نقد الشعر » تحقيق كمال مصطفى ، الطبعة الأولى بمصر ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .

(٤٠) ج ٢٠ ص ٩٤ تحقيق علي النجدي وابن راف محمد أبي الفضل ابراهيم ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

(٤١) ذلك في ص ٥٦ من مقدمة « قل ولا تقل » ، ويراد به الدكتور طه حسين .

من الكتاب ، والسبب في غلط الاستعمال أن تعرّض يدل على رغبة الفاعل في الفعل والمفعول به إن وُجد أو المذَبَّ أو المأذَبَ أو المؤذَنَى كائناً ما كان الأذى لم يرُب في العذاب والعقوبة والأذى ، وإنما قُهْر وأُجْبر على مكابدتها » ، وذكر نصوصاً فيها شواهد على استعمال « تعرّض » نقلها من مقاييس اللغة والصحاح ولسان العرب والمصاح المثير والأغاني والحيوان والأكليل ووفيات الأعيان وشرح ابن أبي الحميد في نهج البلاغة ، واستدل بها « على أن الفعل تعرّض ومصدره التعرّض يفيد ان رغبة الفاعل في الفعل والمفعول به – ص ٥٠٥ » ، ولكنه قال ان صاحب « الصحاح » قال : « وعَرَضَه لِكُنَّا فَتَعَرَّضَ » (٤٢) – أي أن عبارة الصحاح نقضت ما بناء – وقال إن العبارة وردت في مختار الصحاح ولسان منقوله من الصحاح ، وإنها مخالفة للواقع اللغوي ، وإن ما ورد في هذه المعجمات « هو من دعوى وجود المطابعة التي أصبحت حديث خرافه – ص ٥١ »

قلت : كان ذكر في ص ٥ و ٦ من مقدمة كتابه بأن أساس الغلط في استعمال « تعرّض » هو الدكتور طه حسين ، ثم أعاد ذلك في ص ٤٩ ، ثم نسي ذلك في ص ٥١ ، فعزى الغلط نفسه إلى ثلاثة معجمات عربية قديمة معتمدة . وعلم أنه لا يُعزى غلط إلى معجم من معجماتها القديمة بغير نصوص قوية تقطع بطله ، فكيف يعزى الغلط إلى ثلاثة معجمات قديمة اتفقت على حقيقة معينة ، متکلاً على نصوص يتخيرها ، غالباً عن غيرها ، مما يُبطل رأيه ؟ إن ما جاء في هذه المعجمات حجة ظاهرة عليه ، عدا ما أنا محتاج به من شواهد :

(١) جاء في « كليلة ودمنة » : « لأنه اذا اجتمع عليه هذان الصنفان

(٤٢) الذي جاء في « الصحاح » هو : « وعَرَضَتْ فَلَانَا لِكُنَّا فَتَعَرَّضَ » هو له « تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، مطبع دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م »

فقد تعرّض للهلاك «<sup>(٤٣)</sup>»، فتعرّض هنا مطاوع عُرّض، وجملة «تعرّض للهلاك» لا تبني عن أن الفاعل فيها، وهو ضمير، له بدل إلى الهلاك أو رغبة فيه.

(٢) وجاء في «الحيوان» قول للمجاهذ هو: «فإذا أفرط المديح وخرج من المقدار، أو أفرط التعجب وخرج من المقدار، احتاج صاحبه إلى أن يثبت بالبيان أو بالخبر الذي لا يكذب مثله، والا فقد تعرّض للتكذيب» <sup>(٤٤)</sup>، وتعرّض هنا مطاوع «عُرّض»، وغير معقول أن يتعرض الماد للتكذيب رغبة فيه.

(٣) وفي «العقد الفريد» أبيات لأبي فحمة، وهي:

أصبحت منك على شفاجرٍ فـ متعرضاً لموارد التلف  
وأراك نحو يغير ملتفـ متحرفاً عن غير سحرـ  
يا من أطال بهجرـه كلفـي أسفـي عليك أشدـ من كلفـي <sup>(٤٥)</sup>  
 فهو يشـكـوـ إلى حـيـيـهـ ما جـرـهـ عـلـيـهـ هـجـرـهـ،ـ فيـقـولـ:ـ «ـأـصـبـحـتـ ٠٠٠ـ  
متـعـرـضاـ لـمـوـارـدـ التـلـفـ»ـ،ـ مـسـتـعـمـلاـ اـسـمـ الـفـاعـلـ مـنـ «ـتـعـرـضـ»ـ،ـ وـسـيـاقـ الـكـلـامـ  
يـدـلـ عـلـىـ دـرـدـ الرـغـبـةـ فـيـ التـعـرـضـ لـلـتـلـفـ ٠

(٤) وجاء في «الهفوـاتـ النـادـرـةـ»ـ لـمـحمدـ بنـ هـلـالـ الصـابـيـ،ـ شـعـرـ لـأـحـمـدـ  
ابـنـ أـبـيـ طـاهـرـ،ـ وـهـوـ:

قلـ لـلـخـلـيقـةـ يـاـ اـبـنـ عـمـ مـحـمـدـ أـشـكـلـ وـزـيـرـكـ إـنـهـ مـحـلـولـ  
فـلـسـانـهـ لـلـشـتـيمـ فـيـ أـعـراـضـنـاـ وـالـرـجـلـ مـنـهـ فـيـ الصـدـورـ تـجـولـ

---

(٤٣) ترجمة ابن المقفع، نشر المكتبة الاموية بدمشق.

(٤٤) ج ٥ ص ٢٢٠ تحقيق عبدالسلام محمد هارون. الطبعة الاولى، ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م.

(٤٥) ج ٦ ص ١٧٠.

كم طال لظلامه أو حاجة . متعرض لكلامه مرکول<sup>(٤٦)</sup>  
فهل يصح أن نقول فيمن يشتمه الوزير ويركله إنه «متعرض» لذلك وغبة  
منه فيه؟

(٥) وجاء في «أبو الطيب ماله وما عليه» قول مؤلفه الناعلي هو : «حصل  
كلامه بين طرفين نقىض وترّض لاعتراض الطاعنين»<sup>(٤٧)</sup> ، وقد مضى  
من شرحه «ترّض» و «مُتّرّض» في النصوص المقدّم ذكرها ، ما يعني  
عن مزيد شرح .

(٦) وجاء في «معجم الأدباء» أبيات لمحمد بن أحمد المعروف بابن بشران  
هذا أولها :

ولا تعرّض ذكر من سكن النضا ما كان قلبي للضنى متعرّضاً<sup>(٤٨)</sup>  
وقال ياقوت الحموي في محمد بن أحمد هذا : «أحد الأئمة المعروفين» ،  
والعلماء المشهورين ، تجمع فيه أشنات العلوم ، وفون الرواية والدرایة ،  
والفهم وشدة العناية ، صاحب نحو ولغة وحديث وأخبار ودين ، واليه كانت  
الرحلة في زمانه<sup>(٤٩)</sup> .

(٧) وقال محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية : «وانظر الى  
الحواس التي منها تشرف على الأشياء كيف جعلها الله في الرأس كالمسابح  
فوق المثارة لتمكن بها من مطالعة الأشياء ولم تُجعل في الأعضاء التي تعيّن  
كاليدين والرجلين فتعرض للآفات ب المباشرة للأعمال والحرّكات»<sup>(٥٠)</sup> .

(٤٦) ص ٢٦١ تأليف غرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال الصابري .  
حققه وعلق عليه الدكتور صالح الاشتري . مطبوعات مجمع  
اللغة العربية بدمشق ١٣٨٧ هـ - ١٩٧٧ م .

(٤٧) ص ٧٧ تحقيق محمد محبي الدين عبدالحميد . مطبعة حجازي  
بالمقاهة ، بلا تاريخ .

(٤٨) ج ١٧ ص ٢١٦ مطبوعات دار المأمون . القاهرة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٦ م .

(٤٩) ج ١٧ ص ٢١٤ و ٢١٥ .

(٥٠) «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والافادة» ج ١ ص ٢٧٥  
الطبعة الاولى بمطبعة دار السعادة بمصر ١٣٢٣ هـ .

وقد يكون انكاره رحمة الله استعمال «تعرّض» بمعنى «عُرَض» وبلا دلالة على رغبة الفاعل في الفعل ، جاءه من قول ابن فارس في كتابه «الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها» (٥١) وهو «وت فعل يكون لتتكلف الشيء وليس به» نحو تنسج وتفعل ، ويكون بمعنى افعل نحو تعلم بمعنى اعلم ، فان كان ذلك جاءه من ابن فارس « وقد استشهد رحمة الله برأته كثيراً في «قل ولا تقل» ، فابن فارس لم يترد من ذلك القول الاطلاق ، وإنما أراد التغليب ، لأن عنوان قوله هو «باب معاني أبنية الأفعال في الأغلب الأكثر» ، ولو كان أراد أن يستوفي معاني تفعّل لكان واجباً عليه أن يذكر تفعّل مطابعاً للفعل نحو : عُرَض للأذى فتعرّض له . وينظر مما قدّمت من نصوص ، ومما أشارت إليه المعجمات الثلاثة ، أن مطاوعة الفعل ليست حديث خرافه ، وما جاء منها على وزن تفعّل - عدا تعرّض المذكورة شواهد آنفاً - تأكيداً وتحيير وتوقف وفهم وتعلم ، قبول : أكيدت ' الأمر ' فأكيد ' ، وحييرت ' فلاناً فتحيير ' ، ووقفه الله فتوافق ' ، وفهمته ' الأمر ' ففهمته ، وعلسته ' الدرس ' فتعلّمته . قال في المصباح المنير : «أكيدته تأكيداً فتأكيد» ، وفي مختار الصحاح : «حييره فتحيير» ، وفي أساس البلاغة : «لا يتوقف العبد حتى يوقفه الله تعالى» ، وقال الرضي الاسترابادي : «وأما تفعّل فإنه وإن وُضع لمطاوعة فعل كما ذكرنا ، لكنه إنما جاز نحو فهمته ' فتفهمهم ' وعلمتهم فتعلّم لأن التكرير الذي فيه كانه أظهره وأبرزه حتى صار كالمحسوس» (٥٢) .

فلك أن تقول : عُرَض فلان للأذى أو تعرّض له لأنهما بمعنى « فإن قيل : ألا ليس في استعمال تعرّض ولها معنيان متضادان؟ قلت :

(٥١) ص ١٨٩ مطبعة المزيّد في القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م .

(٥٢) شرح كافية ابن الحاچب ، ج ١ ص ١٠٣ طبعة مطبعة حجازي .  
القاهرة ١٩٣٩ م .

سياق الكلام يدفع للبس ، ولو لا سياق الكلام لخفى علينا معنى كثير من  
كلام العرب .

## السُّكُوكُ الْحَدِيدُ وَالسُّكُوكُ الْحَدِيدِيَّةُ

وقال رحمة الله : « قل السُّكُوكُ الْحَدِيدُ وَالاتْقُولُ السُّكُوكُ الْحَدِيدِيَّةُ - ص ٧٠ » ، وقال شارحاً السبب : « وذلك لأن السُّكُوك المذكورة مصنوعة كلها من الحديد ، ولم يضف إليها شيء آخر من الفلزات والمعدنات ، وكان الناس يقولون : سافر فلان في قطار السُّكُوكَ الْحَدِيدِ ، وكذلك كانوا يكتبون ، حتى ظهر مؤلف « تذكرة الكاتب » أَسْعَدُ خليل داغر ، فدعا الناس إلى ترك هذه العبارة مع أنها صحيحة ص ٧٠ » ، ونقل قول الأستاذ أَسْعَدُ خليل داغر من تذكيرته ص ٤١ ، وفحواه أن الصواب سُكُوكُ الْحَدِيدُ أو السُّكُوكُ الْحَدِيدِيَّةُ ، وقال فيه إنه من الأوهام ، نعم قال : « تقول الخاتم الذهب لأنه كلّه من الذهب » ، أما إذا أضفت إلى ذهب الخاتم قليلاً من فضة أو غيرها مثلاً فحيثذا تقول : الخاتم الذهبي ، للدلالة على أن أكثره ذهب » ، وقال إن هذا مقرر في كتب النحو ، وكذلك قاعدة نحوية فيه ، من غير أن يذكر اسم القائل بها ، ولا الكتاب الذي نقل منه ، ولم يستشهد للسُّكُوكُ الْحَدِيدِ إلا بحديث نبوى واحد (٥٣) ، وقال إنه من الأحاديث المختلفة ، ولكنه يعتمد لجريانه على الألسنة قبل أكثر من ألف سنة .

قلت : إن السُّكُوكُ الْحَدِيدُ وَالسُّكُوكُ الْحَدِيدِيَّةُ يعني واحد ، وكلاهما صحيح ، ولكن ترك الإضافة أصح ، فلا وجه لأن يخطئي ، أستاذى الإضافة أو أن يغضّ من شأنها ، ولا وجه لأن يخطئي ، الأستاذ أَسْعَدُ خليل داغر عدمها .

---

(٥٣) نص الحديث هو : « تبني مدينة بين دجلة ودجليل وقطرييل والصراحة لأهلها أسرع هلاكا في الأرض من السُّكُوكُ الْحَدِيدِ في الأرض الرخوة » .

**شواهد هي نظير السكة الحديدية :** فاما الاضافة فكقول أبي نواس :  
 تدار علينا الراح في عسجدية حتىّا بأنواع التصاویر فارس<sup>(٥٤)</sup>  
 قال الزجاجي في أمالیه في « عسجدية » الواردۃ في الیت المذکور :  
 « والعسجدية كأس مصنوعة من المسجد وهو الذهب »<sup>(٥٥)</sup> . وکقول  
 المرزوقي في « شرح دیوان الحماسة » : « والمراجل جمع مِرْجَل  
 وهي القدر العظيمة النحاسية »<sup>(٥٦)</sup> . وکقول ابن جبیر في رحلته :  
 « وقد أخرج له من الكعبة ووضع في قبته الخشبية »<sup>(٥٧)</sup> ، ولكنه  
 قال من بعد : « .. وعلى كل واحد من هذه المواليد قبة خشب صغیرة »<sup>(٥٨)</sup> ،  
 فدل بنصیہ هذین على أن الخشب والخشبية عنده بمعنى ، وأنه لا يؤثر  
 أحدهما على الآخر . وإن كان الحديث المخالق اعتمد أستاذی لمضی  
 أكثر من ألف سنة عليه فقد مضی أكثر من ألف سنة على وفاة أبي  
 نواس وعلى شارح بيته الزجاجي ، ومضی نحو من ذلك على وفاة  
 المرزوقي .

**شواهد هي نظير السكة الحديد :** وأما عدم الاضافة فكقول تابط شرآ :  
 فلا يبعد الشنفرى<sup>١</sup> وسلامه الـ « حديد وشد خطوه » متواتر<sup>(٥٩)</sup>  
 وكالذى جاء في خبر أورده أبو حیان التوحيدي في « البصائر  
 والذخائر » ، وهو أن زاهداً نظر إلى ملك فقال : « باب حديد » ، وموت  
 عبيد ، وزرع شديد ، وسفر بعيد<sup>(٦٠)</sup> . وكالذى جاء في « الأغاني » في  
 خبر يزيد بن معاوية وهو : « فضرب بباب القدسية بمود حديد كان

<sup>(٥٤)</sup> ص ٩٥ من « الامالی » للزجاجي . شرح احمد الامین الشنقطی .  
 مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٤ هـ .

<sup>(٥٥)</sup> القسم الثالث ص ١٠٤٨ .

<sup>(٥٦)</sup> ص ٩٣ ثم ١٢٣ .

<sup>(٥٧)</sup> « الأغاني » ج ٢١ ص ١٨٣ .

<sup>(٥٨)</sup> ج ١ ص ١٨ حققه وعلق عليه الدكتور ابراهيم الكيلاني . مطبعة  
 الانشاء بدمشق ١٩٦٤ م .

في يده فهشمه حتى انحرق ، فضرب عليه لوح من ذهب ، فهو عليه الى  
اليوم » (٥٩) .

وقد تدخل « من » على الفلز والمعدن ، كما جاء في النص  
المذكور ، وهو : « فضرب عليه لوح » من ذهب ، والتقدير لوح صنع  
من ذهب .

أما أن ترك الاضافة أصح فلأنه هو الأصل . وقد ارتفعت لعنة  
قولهم : العسجدي والنحاسي والخبي ونحوها ، لقصدهم إلى تأكيد  
الصفة ، وجريهم على قول اعراب : « الأحمر » في « الأحمر » . فإن  
أنف بعض علماء الدولة العباسية أن يروا باب الاضافة يتسع باتساع  
الترجمة عن لغات الأعاجم ، كاليونانية والسريانية ، فذلك بعيد مما نحن  
فيه ، مع أنه ثبت صلاح أكثره للغة العربية .

أما قوله إننا نقول الخاتم الذهب لأنه كله من ذهب فإذا أضيف  
إلى ذهب قليل من فضة أو غيرها فلنا الخاتم الذهبي ، واستناده إلى قاعدة  
نحوية فيه ، فمدفوع مع القاعدة نحوية ، لخلوه العربية من شواهد لغوية  
تدل على ذلك ، ولا يradi نصوصاً تدل على عكسه ، وهي قول أبي  
نؤاس وإقرار الزجاجي إيه ، وقول المروزي ، وقول ابن جير ؟ ولأن  
الخاتم الذهب ما قيل له ذهب إلا بعد أن أضيف إليه النحاس قبل صوغه  
بمقدار يختلف باختلاف حاجات الناس وبليانهم وأزمانهم ، وتلك حال  
سائر المصوغات الذهب .

## مصادر ومكاييد ومكابين ومصايد

وقال : « قل مصير الأمة ومصائر الأمم ، ومكاييد السياسة ، ومكينة  
ومكابين ، ومصيدة ومصايد ، ولا تقل : مصادر الأمم ومكائد السياسة ،  
ولا مكائد ومصائد - ص ٧٧ ، وقال شارحاً السبب : « وذلك لأن إيه

في المصير والمكيدة والمكيدة أصلية لامجتبة ٠٠٠ فالباء الأصلية تبقى ياءً في الجمع ولا تقلب همزة - ص ٧٧ ، وقال : « وكذلك الأمر في الألف المنقلبة عن الواو نحو المجاز والمدار والمعاد والمرض فانها تجمع على المجاوز والمداور والمعاود والماروض بالمحافظة على الواو الأصلية التي قلبت في المفرد ألفاً ، فالمجاوز من جاز يجوز ٠٠٠ ص ٧٧ » .

قلت : من سبقه الى ذلك في عصرنا هذا الشيخ ابراهيم اليازجي فيما نشره في مجلة الضياء أو البيان ، ثم جمع في « لغة الجرائد » ، فقال باختصار : « ويقولون في جمع المفارة مفائز بالهمزة وصوابه مفاور بالواو كما يقال في جمع مفازة مفائز لأن حرف المد اذا كان اصلاً لا يهمز ، ومثله قولهم معائب ومشائخ ومكائد بالهمزة أيضاً ، وصوابها بالياء » (٦٠) . على أن هذا مما اختلف فيه علماء الدولة العباسية ، وكان قال فيه استاذى العالمة طه الرواوى ، رحمة الله ، قوله بارعاً سنة ١٩٣٦ م ، وهو : « وقالوا تبدل الهمزة من حرف المد الرائد الواقع بعد ألف مفاعل نحو عجائز وصحائف وسفائن ، والأصل عجاوز وصحائف وسفائن . وقالوا : وإذا كان حرف المد أصلياً امتنع قلبه همزة ، مثل معائب ومانائر فلا يقال فيها معائب ومعائب ، ولما عورضوا بقول العرب مصائب ومنائر قالوا بشذوذهما ، وأوردت عليهم قراءة نافع أحد القراء السبعة ( لهم فيها معاش ) فقالوا هي خطأ ، لأن نافعاً جاء بها من عند نفسه ، ولم يروها عن الشرفات من الثقات » (٦١) .

قلت : جاء في المصباح المنير في « معاش » : « ٠٠٠ وقيل هو من

(٦٠) ص ٣٢ من « لغة الجرائد » للشيخ ابراهيم اليازجي . مطبعة التقدم بمصر بلا تاريخ .

(٦١) من مقال عنوانه « نظرية في النحو » نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في المجلد ١٤ الجزء ٩ و ١٠ الصادرين في أيلول وتشرين الاول سنة ١٩٣٦ م .

معَشَّ فانِيمَ أصلية وزن معيش وعيسة فعيل وفيلة ، وزن معاش فعائل ، فتهمز ، وبه قرأ أبو جعفر المدني والأعرج ، وأظن أن الأصل القديم جداً في هذه الجموع ونحوها الهمز ، مع نقله على الأحتاء في النطق ، ثم آثر جُلَّ العرب أن يتخالصوا منه ، بردءه إلى أصله إن كان واواً أو ياء ، كالذى جرى في مفاوز ومشايح ، فاجتمع لذلك لدى علماء الدولة العباسية من الجموع المهووzaة وغير المهووzaة ما أدى إلى الاختلاف في صوابه وخطئه .

## أجاب عن السؤال وعليه وفيه

وقال رحمة الله : « قل أجاب عن السؤال إجابة ، وهذا جواب عن الكتاب ، ولا نقل أجاب على السؤال إجابة ، وهذا جواب على الكتاب - ص ٧٩ » . وقال : « وذلك لأن السموع عن العرب والمذكور في كتب العربية هو أجاب عن السؤال لا أجاب عليه ، لأن معنى الفعل (أجاب) يستوجب استعمال (عن) لافادة الإزاحة والكشف » ، ثم استشهد بقول في لسان العرب ، وهو « أجاب عن سؤاله وقد أجاب إجابة وإجابة وجواباً وجابة » .

وقد سبقه إلى ذلك الأستاذ أسد خليل داغر ، بقوله في « تذكرة الكتاب » : « ويقولون : أجاب عن سؤاله وذهب يفتح عليه ، فيعدون كلاماً من هذين الفعلين بمعنى ، والصواب أن يعد الفعل الأول بنفسه أو بعن أو بالي » ، فتقول أجابته سؤاله وعن سؤاله أو إلى سؤاله ، وأما الفعل الثاني فيعد بنفسه إن أريد استعماله بمعنى تصفح نحو فتشت الكتب ، ويعد بعن إن كان بمعنى سأله واستقصي في الطلب نحو فتشت عنه » (٦٢) .

قلت : يجوز أن تقول « أجاب عن السؤال » وهو أصل ، وأن

نقول « أجاب على السؤال » و « في السؤال » وكلاهما فرع + وأنا باسط الكلام على ذلك هنا بعض البسط :

شواهد « أجاب عن » الأصل في « الإجابة عن » السؤال والكتاب ونحوهما استعمال عن ، لأن معنى « أجاب عن » كما ذكر هو يدل على الا زاحة والكشف ، وما كان ذكر شاهدأ واحداً على استعمال « أجاب عن » هو من كلام صاحب لسان العرب ، أو من نقل عنه ، أذكر هنا بعض الشواهد لتعزيز التعديه بعن :

(١) جاء في « نهج البلاغة » كتاب للإمام علي إلى معاوية ورد فيه قوله : « ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان ، فلك أن تُحَاجَّ عن ذلك لرحمك منه .. »<sup>(٦٣)</sup>

(٢) وجاء في « كليلة ودمنة » : « فسكت الأسد عن جواب الغراب عن هذا الخطاب »<sup>(٦٤)</sup> .

(٣) وجاء في « الأغاني » خبر لأبي عبيدة يفيد أن جندلَ بن الراعي النميري هجا امرأة له من بنى عُقْيل ، ثم قال أبو عبيدة : « فقالت مجيبة له عن ذلك :

عُقْيلية حسنة أزرى بلحمنها طعام ”لديك ابن الرَّعَاء قليل“<sup>(٦٥)</sup>

(٤) وقال قدامة بن جعفر في « نقد الشعر » : « وإنما فليس في أقسام الإِجَابَةِ عَنْ مَطْلُوبٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ غَيْرَ هَذِهِ الْأَقْسَامِ »<sup>(٦٦)</sup> .

(٥) وقال ابن الأباري في « الإِنْصَافِ فِي مَسَائِلِ الْخَلَفِ » : « وأما

٦٣) ج ٣ ص ١٤٤ .

٦٤) ص ١٤٤ .

٦٥) ج ٢٤ ص ٢١٨ تحقيق عبدالكريم العزباوي والدكتور عبد العزيز مطر وافتراض محمد أبي الفضل ابراهيم ١٣٩٤ هـ -

٦٦) ١٩٧٤ م .

٦٦) ص ١٣١ .

الجواب عن كلمات الكوفيين : قولهم إنّه مشتق من الوسم ٠٠٠٠ (٦٧) .  
 شواهد « أجاب على » : ويقال « أجاب على » بمعنى « أجاب عن » ،  
 وتحل « على » محل « عن » في مواضع ذكر منها ابن قتيبة في « أدب  
 الكتاب » (٦٨) قولهم « رضي عليه » بمعنى « رضي عنه » ، واستشهد  
 بقول القُحْيف العُقَيلِي :

اذا رضيت عليّ بنو قُثيير      لعمر الله اعجبني رضاها  
 و « رمي' على القوس » بمعنى رمي' عنها ، واستشهد بقول القائل « أرمي  
 عليها وهي فرع أجمع' » ، و « عقل عليه » بمعنى عقل عنه ، واستشهد  
 بقول ذي الاصبع :

لم تعلقا جفرا على" ولم      أودِ صديقاً ولم أدل طَبَعاً  
 و « ولئِ على » بمعنى ولئِ عن ، واستشهد بقول دوسر بن غسان :  
 اذا ما امرُّ ولئِ على بوده وأدبر لم يصدر بادباره وُدْنِي  
 وقال ابن هشام في « مغنى الليب » (٦٩) إن من معاني « على »  
 المجاوزة كعن ، وشرح شرحًا لم يزد فيه على ما ذكره ابن قتيبة . ووُجِدَت  
 « ذهب على » بمعنى « ذهب عنِي » في قول لابن سلام في « طبقات  
 الشعراء الجاهليين والاسلاميين » ، وهو : « فمن الحديث ماجاء على  
 وجهه ، ومنه ما ذهب معناه علينا للاختلاف فيه » (٧٠) . ووردت « أجاب  
 عليه » بمعنى أجاب عنه في مواضع عديدة من كتب الأدب ، وهذه طائفة  
 منها :

(٦٧) ج ١ ص ٥ تحقيق محمد محبي الدين عبدالحميد . مطبعة الاستقامة  
 القاهرة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .

(٦٨) ص ٥٠٣ - ص ٥٠٥ تحقيق محمد محبي الدين عبدالحميد . المطبعة  
 الرحمنية بمصر ١٣٥٥ هـ .

(٦٩) ج ١ ص ١٤٣ .  
 طبع بيروت . بلا اسم مطبعة ولا تاريخ .

- (١) جاء في « كليلة ودمنة » : « ورتب فيه خمسة عشر باباً ، كل باب منها قائم بنفسه ، وفي كل باب مسألة والجواب عليها ، ليكون من نظر فيه حظ من الهدایة » <sup>(٧١)</sup> .
- (٢) وفي « احيوان » : « قال ابو اسحق : والجواب على ذلك أنتا تزعم أن الغالب على العالم السفلي الماء والأرض » <sup>(٧٢)</sup> .
- (٣) وفيه : « وجوابي على ذلك أن الله عزّ وجل لم يكن يخبرنا أنه قد كان علم آدم كل شيء يعلمه تعالى » <sup>(٧٣)</sup> .
- (٤) وفي « الأغاني » قول لبعضهم هو : « إنه أراد العبث بك وهو بطيء فأجبه على هذا » <sup>(٧٤)</sup> .
- (٥) وفيه خبر رواه جحظة عن علي بن يحيى <sup>١</sup> المنجم جاء فيه : « فشاعت الآيات حتى بلغت البحرى ، فضحك ثم قال : هذا الأحمق يرى أني أحيه على مثل هذا » <sup>(٧٥)</sup> .
- (٦) وقال ابن جنی : « وقد كان أبو علي رحمة الله تكتب اليه من حلب جواباً على سؤالي إياه عنها » <sup>(٧٦)</sup> .
- (٧) وقال التبریزی : فإن قال قائل : فهل للعشية صوت ؟ فالجواب على هذا أن اتقدير : وسحاب عشية متباوب إرازها ثم حذف » <sup>(٧٧)</sup> .

<sup>(٧١)</sup> ص ٦٠ .

<sup>(٧٢)</sup> ج ٥ ص ١٨٩ طبعة بيروت ١٩٦٨ م .

<sup>(٧٣)</sup> ج ٥ ص ٢٥٨ طبعة بيروت ١٩٦٨ م .

<sup>(٧٤)</sup> ج ١٧ ص ٦٨ و ٦٩ تحقيق محمد علي البعاوي واشراف محمد ابی الفضل ابراهیم . مصر ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .

<sup>(٧٥)</sup> ج ٢١ ص ٥٣ .

<sup>(٧٦)</sup> « الخصائص » ج ٣ ص ٣٢٨ .

<sup>(٧٧)</sup> « شرح القصائد العشر » ص ١٣٦ الطباعة الميرية ١٣٥٢ هـ .

(٨) وقال ابن منظور ، بعد أن ذكر أبياناً لأبي نؤاس في هجاء محمد ابن رباح المعروف بزنبور ، قال : « وكان جواباً على ما كان هجاء بزنبور » .<sup>(٧٨)</sup>

(٩) ونشيوع « أجاب على » في الكلام الفصيح استعملها المسعودي ، قوله في كلامه على ساحرة هي أم بعض ملوك مصر : « وكانت وهي ميتة تخبرهم بالعجائب وتجابوهم على كلّ ما يسألون » .<sup>(٧٩)</sup>

(١٠) وللبيب نفسه استعملها أبو الثناء الألوسي في عنوان كتاب له ، وهو « الأジョبة العراقية على الأسئلة الإيرانية » ، وقال فيه : « ومحصل الجواب على هذا أن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَى تِلْكَ الصلوات يوم الخندق ٤٠٠ » .<sup>(٨٠)</sup>

حلول «في» محل «على» : ومن المفيد أن أمهَّد لشواهد «أجاب في» بدلاً من «أجاب على» بكلام على حلول «في» محل «على» . فقد ذكر ابن قتيبة في «أدب الكاتب»<sup>(٨١)</sup> قوله « لا يدخل الخطام في إصبعي » أي على إصبعي . وقول الله عزَّ وجلَّ « ولا أصلبَنكم في جذوع النخل »<sup>(٨٢)</sup> أي على جذوع النخل . وقول الشاعر « بطل كأن ثيابه في سرحة » أي معلقة على سرحة . وذكر البرد في «الكامِل»<sup>(٨٣)</sup> كلاماً في ذلك ، وقال في قول الله عزَّ وجلَّ « أم لهم سلم يستمعون فيه »<sup>(٨٤)</sup> إن المعنى يستمعون عليه . وفي «ديوان النابغة» ، صنعة ابن

---

(٧٨) «أخبار أبي نؤاس» ص ٣٧ .

(٧٩) «أخبار الزمان» ج ١ . الطبعة الأولى بمصر ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .

(٨٠) ص ٢١٧ . مطبعة الصنائع بدار السلطنة العلية ١٣٠٧ هـ .

(٨١) ص ٥٠٢ .

(٨٢) سورة طه ، الآية ٧٩ .

(٨٣) ج ٣ ص ٨٢٣ تحقيق أحمد محمد شاكر . الطبعة الأولى بمصر ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .

(٨٤) سورة الطور ، الآية ٣٨ .

السكيت<sup>(٨٥)</sup> ، قول ابن السكيت في قول النابغة :  
فضل يجمم أعلى الرّوّق منقبضاً

في حالك انلون صدفٍ غير ذي أَوَدِ  
وهو : « لأنه طعنه اثور وحمله في قرنه ، وفي هما بمعنى على » ، كما  
تقول صلي<sup>١</sup> في ثيابه وفي خُفْيَه » .

ومما وجدته في كتب الأدب استقراء مما تحل فيه « في » محل  
« على » ماهذا بيانه مختصرأً ، مع ذكر الشاهد على « على » وهو  
الأصل ، فالشاهد على « في » وهو الفرع :

(١) يقال « نزل عليهم » و « نزل فيهم » . « جاء في » الأغاني :  
« آنَ امرأ القيس .. لما سار الى الشام يريد قيس نزل على  
السؤال<sup>(٨٦)</sup> ، وجاء فيه : « وكان عامر بن يزيد نازلاً في  
أخواله »<sup>(٨٦)</sup> .

(٢) ويقال « لامه على كذا » و « لامه في كذا » . « جاء في » الأغاني  
عن المدائني أنه قال : « فكتب اليه عمر رضي الله عنه يلومه  
على ذلك<sup>(٨٧)</sup> . وقال الله تعالى : « فذلكن الذي لمتنَّى  
فيه »<sup>(٨٨)</sup> .

(٣) ويقال « عكف عليه » و « عكف فيه » . « قال عترة :  
تركت الطير عاكفة عليه كما تردي الى العرس الغوازي<sup>(٨٩)</sup> »

(٨٥) ص ١١ تحقيق الدكتور شكري فیصل . طبعة دار الفكر بيروت .  
١٣٢٨ هـ - ١٩٦٨ م .

(٨٦) ج ٢٢ ص ١١٨ ثم ص ٦٦ .

(٨٧) ج ٢ ص ١٧٦ طبعة دار الكتب المصرية .

(٨٨) سورة يوسف ، الآية ١٢ .

(٨٩) « شرح ديوان عتنترة بن شداد » ص ١٥٥ تصحيح أمين سعيد .  
المطبعة العربية بمصر . بلا تاريخ .

وقال طرفة :

(٩٠) نذر الأبطال صرعى بينها تعكف العقاب فيها والرُّحْمُ

(٤) ويقال «مشىٰ عليه» و«مشىٰ فيه» . قال جل جلاله : «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، ٠٠٠» (٩١) ، وقال عزَّ اسمه : « ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحًا » (٩٢) .

(٥) ويقال «زاد على» و«زاد في» كقوله تعالى : «أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلًا» (٩٣) ، وكقوله عزَّ وجل : « ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنة» (٩٤) .

(٦) ويقال «فعلت ذلك على أثره» و« فعلته في أثره» بفتح الهمزة والثاء أو كسر الهمزة وتسكين الثاء .  
كقول علي بن جبلة الملقب بالعكوك :  
فإذا ولتِ أبو دلفِ ولتَ الدنيا على أثره (٩٥)  
وكقول الخنساء :

مضى وسنمضي على إثرِهِ كذاك لكل فتى مصرع (٩٦)  
وكقول الأخطل :

تنقض في أثرِ الاوابد مثل ما كاسرة من العِقَبَانِ (٩٧)

(٩٠) «ديوان طرفة بن العبد» ص ٩٢ تحقيق وشرح كرم البستاني .  
مكتبة صادر . بيروت ١٩٥٣ م .

(٩١) سورة الفرقان ، الآية ٢٥ .

(٩٢) سورة الاسراء ، الآية ١٧ .

(٩٣) سورة المزمل ، الآية ٤ .

(٩٤) سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

(٩٥) «العقد الفريد» ج ١ ص ٣٠٧ .

(٩٦) «شرح ديوان الخنساء» ص ٥٥ المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٨٩ م .

(٩٧) «المنتخب من أدب العرب» ج ٢ ص ٩٧ .

وَكَوْلُ سَكِينَةِ بُنْتِ الْحَسِينِ :

كَنْ عَلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ فَاسْكِنِي

(٩٨) قِحَا وَدَمْعَا وَفِي إِثْرِ يَهْمَسَ الْعَلَقَه

(٧) وَيُقَالُ «أَجَابَ عَلَى السُّؤَالِ» وَ «أَجَابَ فِي السُّؤَالِ» . فَإِنَّمَا تَعْدِيهِ أَجَابَ بِعَلَى فَقْدِ مَضِيِّ بَيْانِ طَائِفَةِ مِنَ الْمُشْكُلِ فِيهَا ، وَإِنَّمَا تَعْدِيهِ بِفِي فَهَذِهِ مُشْكُلَاهُ :

شَوَاهِدُ «أَجَابَ فِي» :

(١) جَاءَ فِي «الْحَيْوَانَ» : «فَإِنْ قُلْتَ : فَقْدَ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا وَلَا يَجُوزُ تَعْرِيفُ الْأَسْمَاءِ بِغَيْرِ الْمَعْنَى ۝۝۝ وَجَوابِي فِي ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ لَمْ يَخْبُرْنَا أَنَّهُ قَدْ كَانَ عَلِمَ آدَمَ كُلَّ شَيْءٍ يَعْلَمُهُ تَعَالَى » (٩٩) .

(٢) وَجَاءَ فِي «مِجَالِسِ الْعُلَمَاءِ» لِلزَّجَاجِي أَنَّ الْفَرَّاءَ قَالَ : «وَحْضُورُ سَيِّدِنَا وَآبَائِنَا فَاقِبُلَ عَلَيْهِ الْأَحْمَرُ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَأَلَةِ أَجَابَ فِيهَا سَيِّدِنَا وَآبَائِنَا لَهُ : أَخْطَأْتُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ ثَانِيَةِ أَجَابَهُ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ ثَالِثَةِ أَجَابَهُ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتُ » (١٠٠) .

(٣) وَجَاءَ فِيهِ قَوْلُ الْفَرَّاءِ فِي خَبْرِهِ مَعَ الْكَسَائِيِّ ، قَالَ : «ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أُخْرَى فَأَجَابَنِي بِخَلَافِ مَاعِي ، فَفَطَنَ فَقَالَ لِي : سَأَلْتَنِي عَنْ كِتَابِي وَكِتَابِي ، وَالجَوابُ فِيهِ مَا أَخْبَرْتَكَ بِهِ » (١٠١) .

(٩٨) «الامالي» لعبدالرحمن بن اسحق الزجاجي . شرح أحمد بن الامين الشستقطبي . الطبعة الاولى مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٤ هـ .

(٩٩) ج ٥ ص ٢٠١ تحقيق عبدالسلام هارون . طبعة مصر ١٩٧٥ م .

(١٠٠) ص ٤ تحقيق عبد السلام هارون . طبع الكويت ١٩٦٢ م .

(١٠١) ص ٢٧٠ .

(٤) وفي « الأغاني » كلام لأبي محمد يحيى بن المبارك ذكر فيه مخالفته الكسائي في مسائل بحضور المهدى ، قال : « تم طلع الأعرابي الذى بعث اليه ، فأُلقيت عليه المسائل فأجاب فيها كلها بقولي » ، (١٠٢) .

(٥) وفي خبر ساقه عبد الملك بن الماجشون جاء فيه : « .. ثم أجاب في أشياء بلغنى أنه سأله عنها ، فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم » ، (١٠٣) .

(٦) وقال ابن خالويه في « إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم » : فـإـن سـأـل سـائـل فـقـال : لـمـ أـظـهـر الـلـام عـنـ النـاء نـافـع وـغـيرـه وـأـدـغـمـ الـبـاقـون ؟ فالجواب في ذلك أنـهـمـ فـرـقـوـا بـيـنـ التـصـلـ وـالـمـفـصلـ » ، (١٠٤) .

(٧) وقال فيه : « فـإـن قـيل مـا الدـلـيـل عـلـى أـن لـيـس فـلـ وـلـيـس تـصـرـفـ تـصـرـفـ الـأـفـعـال ؟ فالجواب في ذلك أـدـلـةـ الـأـفـعـالـ أـشـيـاءـ مـنـهـاـ .. » ، (١٠٥) .

(٨) وفي كتاب « مراتب النحوين » أنـ أـبـاـ الطـيـبـ الـلـفـوـيـ قال : « كان ابن منادر يقول : كان الأصمعي يحيب في ثلث اللغة ، وكان أبو عبيدة يحيب في نصفها ، وكان أبو زيد يحيب في ثلثتها ، وكان أبو مالك يحيب فيها كلها » ، (١٠٦) .

(٩) ولـأـبـيـ حـامـدـ الغـزـالـيـ كتابـ عنـانـهـ «ـ الـأـجـوـةـ الـغـزـالـيـةـ فـيـ الـمـسـائـلـ الـأـخـرـوـيـةـ » ، (١٠٧) .

---

٢٣ ص ٢٠ ج (١٠٢)

(١٠٣) ج ٢٣ ص ٢٤٨ تحقيق علي السباعي و اشراف محمد أبي الفضل ابراهيم ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

(١٠٤) ص ٦٢ مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م

(١٠٥) ص ٦٧ .

(١٠٦) ص ١٠٦ من «كتاب الاعرابيات» لخليل مردم بك . شرح عدنان مردم بك واحمد الجندي . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . المطبعة الهاشمية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م

(١٠٧) طبعة مصر ١٣١٩ هـ .

(١٠) وقال بكر بن محمد المازني التحوي إن المتكل أشخصه ، فلما دخل  
إليه راعه ما رأى من العدد والسلاح والأثراء ، ثم قال ما هذا  
نصله : « وخشيت إن سُئلت عن مسألة ألاًّ أُجيب فيها »<sup>(١٠٨)</sup> .

## على وفق الحاجة ووفق الحاجة

وقال رحمة الله : « قُل هادنَه عَلَى وَفْقِ شَرْوَطٍ ، وَلَا تُقْلِه هادنَه وَفَقِ  
شَرْوَطٍ - ص ٨٢ » . وقال إن « على وفق » بمعنى « على حسب » ،  
واستشهد لتصحيحه بعدة نصوص كان أولها قول عمر بن أبي ربيعة :  
فما جئتكم إلا على وفق موعد على ملأ منا خرجنا له معا  
وهو أقدم النصوص زماناً ، فاجترأت به عما أعقبه . وقال : « أَمَا استعمال  
الوتق بغير حرف جر فله موضع آخر ومعنى آخر ، يقال كسب فلان  
وتق عياله أي قدر كفايتهم لأفضل فيه ، وهذا المدار من المال وفق لكثرة  
 حاجاتهم - ص ٨٣ » . وقال : « إِنْ قَوْلَهُمْ أَلْفُ الْكِتَابِ وَفَقًا لِمَنهِجِ الْوَزَارَةِ .  
غُلْطٌ ، وَالصَّحِيحُ : عَلَى وَفَقِ مَنْهِجِ الْوَزَارَةِ » .

قلت : ليس لدينا نص لغوي قديم يفرق بين « على وفق » و « وفق »  
في المعنى ، وقد فرق أستاذي بينهما استناداً إلى ما وقف عليه من نصوص  
أدبية ، وهو تفريق لا يتوall عليه . إن « على وفق » بمعنى « وفق » ،  
ولا فرق بينهما سوى أن الأولى أصل في الاستعمال ، والثانية فرع فيه  
تقال اختصاراً نفه الناس إليها . ولا فرق بين « على وفق » و « وفق »  
في قول عمر « بما جئتكم إلا على وفق موعد » وقول أستاذي « كسب  
فلان وفق عياله » ، وكان هو فرق بينهما في المعنى ، فال الأول معناه عندي :

(١٠٨) معجم الأدباء « ج ٧ ص ١١٩ مطبعة دار المأمون . القاهرة  
١٣٥٥ م - ١٩٣٦ هـ .

جئنا على وفق الموعد ، أي ما نقص مجيئك عن وقته أو غيره ولا زاد عليه ، والثاني معناه عندي : كسب فلان على وفق حاجة عياله ، أي ما ينقص من حاجتهم ولا يزيد عليها . وقد وجدت الجاحظ يميل إلى اختصار « على وفق » بحذف « على » منها كقوله في رسالته في « استنجاز الوعد » : « وأسأواكم وكناكم بين فرح ونجاح ، وبين سلامه وفضل ، ووجوهكم وفق أسمائكم ، وأخلاقكم وفق أعراضكم » <sup>(١٠٩)</sup> ، وقوله في رسالة « التربيع والتدوير » : « فسبحان من جعل أخلاقك وفق أعراضك وفعلك وفق ذلك » <sup>(١١٠)</sup> ، ومن أخذ بهذا الاختصار الراعي النميري في قوله :

أما الفقير الذي كانت حلوبيه

وتق العيال فلم يترك له سبَدُ <sup>(١١١)</sup>

وابن المقفع في كلية ودمنة ، قال : « فلما حضر كلّمه وأنسه فوجده في جميع الأمور وفق غرضه » <sup>(١١٢)</sup> ، والماوردي في « أدب الدنيا والدين » ، قال : « أحدها أن يطلب قدر كفايته ويلتمس وفق حاجته » <sup>(١١٣)</sup> ، والحريري في مقامته التاسعة الاسكندرانية ، قال : « فقيض القدر لنصبِي وَصَبِيَ أن حضر هذا الخُدَعَة نادي أبي ، فأقسم بين رهطه ، أنه وَفَقَ شَرْطَه » <sup>(١١٤)</sup> ، وجاء في القاموس المحيط : « وحلوبه وفق

(١٠٩) « مجموعة رسائل الجاحظ » . الطبعة الأولى . القاهرة ١٣٢٤ هـ ص ١٧٥ .

(١١٠) ص ٥٤ طبعة الشركة اللبنانية للكتاب . بيروت ١٩٦٩ م . وقد سميت عند طبعها « رسالة » ، وهي كتاب لدى ياقوت الحموي في معجم الادباء ج ١٦ ص ١٠٧ .

(١١١) « طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين » ، ص ١٧٥ .

(١١٢) ص ٢٨٥ .

(١١٣) ص ١٤٤ .

(١١٤) ص ٧٩ من « مقامات الحريري » .

عليه ، لبنا قدر كفايتهم » .

ولكون « على حسب » بمعنى على وفق ، كما صرّح هو نفسه » . حذف منها « على » في كثير من النصوص الأدبية اختصاراً ، على نحو ما جرى لعلى وفق . ومنهم من أبنتها وحذفها في كلامه ، كقول الجاحظ في « الحيوان » وقد أبنته : « لأن تكون عقولهم وقرائحهم الا على حسب ذلك »<sup>(١١٥)</sup> ، وكقوله فيه وقد حذفها : « فلا بد للمال الكثير من الحراسة الشديدة ، ومن الخوف ، فإن أعمل الحراسة له ، وتعب في حفظه حسب الخوف . . . . »<sup>(١١٦)</sup> ، وكقول المرزوقي في « شرح ديوان الحماسة » وقد أبنته : « وذلك على حسب مكانه في القرب والبعد »<sup>(١١٧)</sup> ، وكقوله فيه وقد حذفها : « فيتوفرون على حسب ما يقتضيه كرمهم ، وانفي من الذي عندهم لي بما يكفيني »<sup>(١١٨)</sup> .

ونظير ماصح في « وفق » و « حسب » يصبح في « أثر » فيقال : « فعلت ذلك على أثرِه » و « فعلته إثرَه » . فمثال إثبات « على » قوله طريح في مدح الوليد بن عبد الملك :

فاضت على إثْرِهِمْ عيناك دمعهما  
كما تابع يجري اللؤلؤ التَّسقُّ

وقول العكوك :

فإذا ولَى أَبُو دَلْفَ ولَتَ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِمْ

(١١٥) ج ٢ ص ٢٧٠ طبعة بيروت .

(١١٦) ج ٥ ص ١٥٦ طبعة بيروت .

(١١٧) القسم الرابع ص ١٥٨١ .

(١١٨) القسم الثالث ص ١١٥٩ .

(١١٩) « الاغانى » ج ٦ ص ١٠١ .

(١٢٠) « العقد الفريد » ج ١ ص ٣٠٧ .

ومثال حذفها قول امرئ القيس :

الا يا لهف نفسي اثُرَ قوم  
هم ، كانوا الشقاء فلَم يُصابوا<sup>(١٢١)</sup>

وقول علقمة بن عبدة :

أَمْ هُلْ كَبِيرْ بَكِيٌّ لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ  
إِثْرَ الْأَجْبَةِ يَوْمَ مِشْكُومٍ<sup>(١٢٢)</sup>

وكذلك الحال في « على قدر » ، يقال : « أعطيته على قدر حاجته »  
باتبات على و « أعطيته قدر حاجته » بحذفها . فمثال إثباتها قول لابن  
قيمة في مقدمة « أدب الكاتب » ، وهو : « ونستحب له أيضاً أن ينزل  
اللفاظ في كتبه فيجعلها على قدر الكاتب والمكتوب إليه » <sup>(١٢٣)</sup> ، وقول  
الفرزدق للكميت ، وهو : « أما عقلك فحسن وإنى لأرجو أن يكون شعرك على  
قدر عقلك » <sup>(١٢٤)</sup> . ومثال حذفها قول الخليل الفراهيدي :

لَا يَكُونُ الْعَلِيُّ مِثْلَ الدُّنْيَ  
لَا وَلَا ذُو الْذَّكَاءِ مِثْلَ الغَبَيِّ  
قِيمَةُ الْمَرءِ قَدْرٌ مَا يَحْسِنُ الْمَ—  
مَرءٌ قَضَاءُ مِنَ الْإِمَامِ عَلَيِّ<sup>(١٢٥)</sup>

(١٢١) « شرح ديوان امرئ القيس » ص ٦٧ لحسن السندي . الطبعة الثالثة . وفي الأغاني ج ٩ ص ٩١ : « الا يالهف هند » .

(١٢٢) « الأغاني » ج ٢١ ص ١٩٩ . وفي كتاب « رسائل في النحو واللغة » تحقيق الدكتور مصطفى جواد يوسف يعقوب مسكوني جاء في رسالة « الحدود في النحو » للرمانى « مكتوم » بدلاً من « مشكوم » وهو غلط .

(١٢٣) ص ١٨ .

(١٢٤) « الأغاني » ج ١٧ ص ٢٨ .

(١٢٥) « أدب الدنيا والدين » ص ١٧ .

وقول ورد في مختار الصحاح أعقب الحديث النبوى " القائل : لايموت المؤمن ثلاثة اولاد فمسنه النار الا تحله القسم ، وهو « أي قدر ما يسر الله تعالى قسمه فيه » (١٢٦) . وقول آخر ورد فيه هو : « . . . يقال حلوبته وفق عياله ، أي لها ابن قدر كفایتهم لا فضل فيه » (١٢٦) . وكنت ذكرت شاهدين أحدهما للماوردي والآخر للقاموس المحيط ، حذف فيما « على » من « على قدر » ، سقطها عند كلامي على « وفق » ، والرجوع اليهما يسير .

أما تغليطه قولهم « ألف الكتاب وفقاً لمنهج الوزارة » فقد سبقه إليه الأستاذ صلاح الدين سعدي الزبلاوي مؤلف كتاب « أخطاؤنا في الصحف والدواوين » ، قال في كتابه هذا : « أما قولك مضيت وفق النظام ووفقاً له كما ي قوله كتاب الدواوين فغريب » (١٢٧) . ولست أقر بما عليه ، لأن « وفقاً » حال جا ، على صيغة المصدر ، كقوله تعالى : « ولا تسن في الأرض مرحجاً » ، وكقولهم « قتلته صبراً » .

## فلانة عضو أفضل من فلانة عضوة

وقال : « قل فلانة عضوة ولا تقل فلانة عضو - ص ٩٦ » ، وقال : « والسبب في ذلك أن العضو نقل من الاسمية إلى الوصفية ، كما قيل في الشلو وهو العضو الشلوة ، وفي الشيج وهو الواسط ثبجة . . . » ، واستشهد بقول النبي (ص) لبعضهم في قوس أصابها : « تقلدتها شلوة من جهنم » ، وقال إن الشرييف الرضي قال في شرحها في المجازات النبوية : « وإنما قال شلوة ولم يقل شلوا لأنه حمل على معنى القوس وهي مؤنة ، والشلو العضو » ، واستشهد بقول النبي « ص » ، وهو : « وانطوا الثبجة » ، وقال

(١٢٦) النص الاول في مادة « ح ل ل » ، والثاني في « وفق » .

(١٢٧) المطبعة البهاشمية بدمشق ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .

إن مجد الدين بن الأثير قال في النهاية : « أي اعطوا الوسط في الصدقة  
 لامن خيار المال ولا من رذالته ، والحقها هاء التأنيث لاتصالها من الاسمية  
 إلى الوصفية » ، ثم قال : « إن العرب يتسللون في التأنيث ٠٠٠ ص ٩٦  
 قلت : لا أحببه أراد بتبيهه هذا أن « فلانة عضو » خطأ ، بل أراد  
 أنها أصبحت لغة غير مختارة في هذا العصر ، وأن اللغة المختارة هي « فلانة  
 عضوة » ، لتدراج أحوال المرأة ، واحتقارها بضرور الحرف ، حتى قيل :  
 فلانة معلمة وفلانة مدمرة وفلانة موظفة ونحو ذلك ٠ على أن ذلك منه  
 تسمح لايساكل تشدده مع من يقول « أيهما أفضل العلم أم المال » أو  
 « أجاب على السؤال » ، وقد مر القول فيما ٠ ثم إن قوله « عضوة »  
 تأنيث متتكلف لاتدعوا اليه حاجة ٠ وإن ورود الشلوة بدلاً من الشلو  
 والثبيحة عوضاً من الثبيج ، في الحديث النبوى ، لاينبغي أن يستدل به  
 على أن القائل بالشلو والثبيح مجانف عن الفصحي ، ولا أن « العضوة »  
 صفة للمرأة خير من « العضو » صفة لها ٠ ففي الحديث النبوى « اتنى  
 بشلوها الأيمن »<sup>(١٢٨)</sup> ، وفي أساس البلاغة « وركب ثبع البحر ومضى  
 ثبع من الليل » ، وفي كتاب « التنبية على أوهام أبي علي في أماليه » قال  
 مؤلفه عبدالله البكري : « وهذا آليت حجة في جمع اليد العضسو على  
 أياد »<sup>(١٢٩)</sup> ، فقال « اليد العضو » ، ولم يقل العضوة ٠ والعضو لم يرد  
 في كلام العرب الا مذكراً ، سواء أوصف به مذكر أم مؤنث ، فكما يقال:  
 الأنف عضو ، والقلب عضو ، وكلاهما مذكر ، يقال : العين عضو ،  
 والأذن عضو ، وكلاهما مؤنث ٠ والعرب لاتتحقق المؤنث هذه التأنيث الا عند  
 الضرورة ، لذلك قالوا في صفة المرأة : حائض وحامل وعاشر وطالق ،

(١٢٨) « مختار الصحاح » ، مادة « ش ل أ » ٠

(١٢٩) ص ٥٣ تحقيق الأب أنطون صالحاني ٠ الطبعة الاولى ٠ مطبعة دار  
 الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م ٠

لعدم هذه الصفات في الرجل ، وقالوا لها : صبور وشكور وجريح وقبيل  
ونذير ، لأنها صفات معدولة ، قال الله عزّ وجلّ : « إنها لا حدٍ الكبِيرَ »  
نذيراً للبشر » (١٣٠) ، ولم يقل نذيرة ، وقال تبارك اسمه : « فاستجاب  
لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر وأنتي » (١٣١) ، ولم يقل :  
عمل عامل أو عاملة ، لغلبة « عامل » في الرجال دون النساء ، ولذلك قالوا :  
فلانة وصيُّ فلان ، أو شاهد عليه ، وفلانة أمير أونبي أو شاعر ، ومن ذلك  
قول الشاعر :

أكاد اذا ذكرت العهد منها  
أطير لو ان إنساناً يطير  
وأنفذ قادحاك سواد قلبي  
فأنتِ على ما عثنا أمير (١٣٢)  
وقول حماد الرواية في جبة ، وقيل بل هو قول مطیع بن إیاس :  
ولك الله والأمانة أن أجـ سلـها عمرـها أمـرـ ثـابـي (١٣٤)  
وقول الطـراحـ في سـجـاحـ بـنـ الـحـارـثـ التـيمـيـةـ :  
فتـكـ نـبـيـ الحـنـظـلـيـنـ أـصـبـحـتـ  
مضـمـخـةـ في خـدـرـها قد تـظـلتـ (١٣٥)  
وقول النـابـغـةـ الجـعـدـيـ يـهـجوـ لـلـأـخـلـيـلـ :

(١٣٠) سورة المدثر ، الآية ١٣٦ .

(١٣١) سورة آل عمران ، الآية ١٩٥ .

(١٣٢) « النواذر » لأبي علي القالي ص ٩٧ تحقيق الأب أنطون صالحاني ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٤ هـ - ١٩٦٦ م .

(١٣٤) « الأغانى ج ٦ ص ٨٣ .

(١٣٥) « النبـيـهـ والـاشـرافـ » للـمسـعـودـيـ ص ٢٤٨ طـبـعةـ دـارـ التـرـاثـ .  
بيـروـتـ .

وكيف أهagi شاعراً رمحه استه

خضب البنان لايزال مكحلاً<sup>(١٣٦)</sup>

ولا إنكر أن العرب قالوا في صفة المرأة : وصية وشاهدة وأميرة ونيّة  
ولكن كان ذلك على قلة . على أننا لو حذفنا الموصوف في نحو هذه  
الكلمات لوجب تأثيث الصفة دفعاً للبس ، فيقال : مررت بوصية وشاهدة  
وأميرة ونيّة .

على أن هذه الأسماء كلها تختلف عن « العضو » ، لأن « العضو »  
إنما وضع بلا هاء التأثيث<sup>(١٣٧)</sup> ليدلّ على مؤنث كما يدلّ على مذكر .  
والترخيص في أن يقال « المرأة عضوة » قد يفضي إلى أن يظن بعض  
الجاهلين أننا يجوز لنا أن نقول : « الفرات نهر ودجلة نهرة » ، وذو الفقار  
سيف والصمصامة سيفة » ، وصغار الأمور تؤدي إلى كبارها . والميل إلى  
تأثيث ما لا يحتاج إلى تأثيث قد خالط أذواق العامة ، فهم بعد أن قالوا  
للبنت « سعاد » استقلوا أن لا يكون لاسمها علامة تأثيث ، فقالوا لها  
« سعادة » ، وبعد أن قالوا الأخرى « سهام » ضموا السين وأضافوا هاء  
التأثيث فقالوا « سهامة » ، وشاؤوا أن يقولوا الأخرى « سهيل » ، تسمية  
باسم النجم الشهور ، فأضافوا إليه هاء التأثيث رأساً وقالوا « سهيلة » ،  
وذلك كله منهم مخاطبةً ومكتابةً وتدويناً في سجلات الأحوال المدنية .  
فإن قيل : أصبحت المرأة في هذا الزمان « عضوة » في مجالس الوزراء  
ومجالس النواب والمجالس البلدية ونغيرها ، فيحسن أن يقال لها عضوة  
بدلاً من عضو ، قلت : بل يحسن أن يقال لها عضو ، لأن العضو مما يقال  
للمؤنث كما يقال للمذكر ، ثم إن العضوية لم تزل غالبة في الرجال دون  
النساء .

(١٣٦) « الأغاني » ج ٥ ص ١٦ .

(١٣٧) هاء التأثيث هي ما يقال له النساء المرتبطة .

إني أقرأ وأُسَيِّع هذه الأيام قواهم « فلانة عضوة » ، وهو تعبير أحد استعماله يشيع ويدفع ، فلتفضيه على تكرره مني وتقبض ، وعلى أنه لمن هي دون لغة « فلانة عضو » ، لا على أنها أفضل منها .

## أقسام

وقال رحيم الله : « قل وفدت تجاء فلان وبازائه وقبالته ولا تقل أماته - ص ١٣٧ » ، وقال : « ومن يرد أن يعرف معنى أمام فليتذكّر وقوف الإمام في الصلاة ، فالإنسان من أصل واحد ، وبخلاف على وجهة واحدة ، فالإمام يقف أمام المسلمين للمؤمنين به ، يؤمّهم أي يوليهم ظهره ولا يستقبلهم » . واستشهد بكلام لأبي مخنف في بعض أخبار الجمل ، جاء فيه : « .. وإن الأشرى كان بعدي وأنا أماته .. وإنه ليعلم أنه كان خلفي » ، وبكلام نسب إلى الإمام علي في ذكر آداب المتعلم وما يجب عليه للمتعلم ، وهو : « وأن تعظمه وتوقره ما حفظ أمر الله وعلمه ، وأن لا تجلس أماته - ص ١٣٧ »<sup>(١٣٨)</sup> ، وبشعر لحمد عجرد ولابن علقة ص ١٣٨ .

قلت : هذارأي جاء به من عنده ، لم يسبقه أحد إليه ، خصّ فيه « أمام » بمعنى خاص هو تولية الظاهر دون المواجهة وال مقابلة ، وهو غير صحيح ، وال الصحيح احتصاصها بكل المعنيين مع معنيين آخرين . وإن شاهده الذي ورد فيه القول المنسوب إلى الإمام علي ، وهو « وأن لا تجلس أماته » ، لا يؤيد رأيه ، لمجيء « أمام » فيه خرقاً بمعنى « قبل » . « وأمام » لا تستخدم معنى تولية الظاهر ، ولا المواجهة وال مقابلة ، ولا نحو ذلك ، إلا

(١٣٨) وردت « أمام » في « نهج البلاغة » ، شرح الشيخ محمد عبده ، إحدى عشرة مرة ، ليس فيها « أمام » هذه التي نقلت من شرح ابن أبي الحميد ، فلما عدت إلى شرح ابن أبي الحميد مجلد ٤ ص ٥٣٧ طبعة البابي الأولى ، وهي التي اعتمدنا استاذي ، وجدتها مما جمعه ابن أبي الحميد مظنوناً أنه للإمام علي ، لا مما جمعه الشريف الرضا ، وهو قسم ملحق بآخر الكتاب .

بيّاق الكلام ، وأوضح شاهد على ذلك قول رجل من بنى عذرة ، عن أبيه ، وهو : « فإذا أنا بأمرأة تمثّي أمامي وهي مدبرة ٠ • فتقدّمتها والتفت إليها فإذا هي أقبح منظر ٠٠ ١٣٩ » . فأمام في هذا النص ذات معنى عام ، تصلح لتولية الفهر وغيره ، فلما تبعتها العبارة ذات المعنى الخاص « وهي مدبرة » ، اتّخذت معنى تولية الظهر ، والشواهد التي سألي بها على معاني « أمّام » تُفهم كلّها من سياق الكلام . وعندى أن لأمّام أربعة معانٍ ، هي :

« أمّام » بمعنى عام : أن تجيء ظرف مكان بمعنى قدّام ، أي بضد خلف ووراء ، وهو معنى عام ، لا يدل على جانب معين من جوانب مخلوقات الله :

(١) كقول زهير بن أبي سلمى :

وجار البيت والرجل المنادي أمّام الحي عقدهما سواء ١٤٠  
قال شارح ديوانه ، وهو من علماء الدولة العباسية : « والمنادي المجالس وهو من النادي والنديّ وهما المجلس ٠٠٠ وقوله أمّام الحي ، إنما قال هذا لأن مجالسهم كانت أمّام الحي لئلا يسمع النساء كلامهم ويطلعن على تدبيرهم ٠ »

(٢) وكقول شمسير بن الحارث في إمال وهو الإبل :

ينعم بالعنيي أن أراه أمّام البيت مَحْجُورٌ أسل ١٤١

١٣٩) « الأغاني » ج ١٢ ص ١٣ ٠

١٤٠) « شرح ديوان طرفة وزهير » الورقة ١٢٣ ، وهو مخطوط ومحفوظ في المكتبة البريطانية بلندن برقم OR. 3155 ، وكانت هذه المكتبة ملحقة بالتحفة البريطانية ١٧٧٣-١٧٧١ . والمخطوط منسوب إلى الاصمعي خطأ ، ويعتقد أنه للأعلم الشنتمرى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ ٠

١٤١) « التوارد في اللغة » ص ١٢٤ ٠

(٣) وكالذى أخبر به ابن عباس ، وهو أنه سمع النبيَّ «ص» يقول :  
« اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وعن يميني نوراً ، وأمامي نوراً ،  
وخلفي نوراً »<sup>(١٤٢)</sup> .

(٤) وكقول الإمام عليَّ يوصي ابنه الحسن : « واعلم أنَّ أمامك طريقة  
ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة »<sup>(١٤٣)</sup> .

(٥) وكقول الفرزدق :  
لقد قاد جُرْدَ الْخَيلَ مِنْ جَنْبِ وَاسْطِ  
يُثُورُ أَمَامَ الرَّائِحِينَ عَكْوَبُهَا<sup>(١٤٤)</sup>

(٦) وكالذى جاء في خبر زرقاء اليمامة ، وهو : « حتى احتال لها بعض  
من غراهم ، فأمر أصحابه ، فقطعوا شجراً وأمسكوه أمامهم بأيديهم ،  
ونظرت الزرقاء فقالت : إني أرى الشجر قد أقبل اليكم »<sup>(١٤٥)</sup> .

(٧) وكالذى جاء في « الأغاني » في حديث ناهض بن ثومة ، وهو يذكر  
طعاماً كان يوضع أمام الناس : « أما ماخف منها فيحمل حملًا ،  
وأما ما كبر وشق فيدحرج ، فوضع ذلك أمامنا ، وتحلق القوم  
عليه حلقاً ٠٠ »<sup>(١٤٦)</sup> .

فالمتداي في قول زهير ، والمآل في قول شمير ، والنور في الحديث  
النبيِّ ، وطريق الحسن ، وعكوب في قول الفرزدق وهو الغبار ، والشجر  
في خبر زرقاء اليمامة ، والطعام الموضوع للناس ، كل أولئك لا يدل على  
تولية ظهر ولا خيره ٠

١٤٢) «الجامع الصحيح» للإمام مسلم ٠

١٤٣) «نهج البلاغة» ج ٣ ص ٤٨١ ٠

١٤٤) «ديوان الفرزدق» ص ٢٤ ٠

١٤٥) «العقد الفريد» ج ٣ ص ٧١ و ٧٢ ٠

١٤٦) ج ١٣ ص ١٧٩ ٠

«أمام» بمعنى قدّام مع تولية الظهر : وأن تجيء بمعنى قدّام مع تولية الظهر ، وهو الرأي الذي قال به استاذي رحمة الله ، عند تخطيته من يستعملها على قصد امواجهة وال مقابلة ، وكثر مجيئها بهذا المعنى ، في وصف الحروب ، في مختلف العصور ، للدلالة على الأُبُس والشدة ، والاقدام على المخاطر .

(١) قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

لما اعترى بأبيه شَّأْمَامَهْ بِمَهْنَدْ صَافِيَ الْعَقِيقَةِ مُبْتَرٍ<sup>(١٤٧)</sup>

(٢) وقال العباس بن مرداس :

وَكَنْتُ أَمَامَ الْقَوْمِ أَوْلَى ضَارِبِ  
وَطَاعَنَتْ إِذْ كَانَ الطَّعَانُ تَخَالُّا<sup>(١٤٨)</sup>

(٣) وقال ابن ميسادة :

أَجْرَى أَمَامَهُمْ جَرِيًّا امْرِيًّا فَلَجَ

عَنْهُ<sup>(١٤٩)</sup> حين يجري ليس يضطرب

(٤) وجاء في «الكامل» للمرادي ، في خبر المهلب مع الخوارج : «فخرج إليهم المغيرة بن المهلب وأمامه سعد بن نجد ٠٠٠ وتبع المغيرة جماعة من فرسان المهلب ، فالتقوا وأمام الخوارج غلام جامع السلاح<sup>(١٤٩)</sup> .

(٥) وفي «الأغاني» أن أحد بنى عبد شمس قال : «كان الأضبيط بن قريع مفرّكاً وكان إذا لقي في الحرب تقدّم أمام الصف ثم قال : أنا الذي تفرّك هـ لـ ائـ لهـ أـ لـ فـ قـيـ مـ عـ شـ قـ أـ نـ اـ زـ لـ هـ<sup>(١٥٠)</sup>

(١٤٧) «ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي» ص ١٠٦ تحقيق هاشم الطعان . مطبعة الجمهورية . بغداد ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

(١٤٨) «الاصمعيات» ص ٧٠ تحقيق احمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون .

(١٤٩) ج ٣ ص ١١٣٢ .

(١٥٠) ج ١٨ ص ١٢٨ .

(٦) وقال النابغة الجعدي في فرسه:

وكان أمام القوم منهم طليعة فاربي<sup>١</sup> يفاعاً من بعد فبشر<sup>(١٥١)</sup>

(٧) وقال الأعشى<sup>٢</sup>:

طوراً تكون أمامه فتفوتـه ويفوتـها طوراً اذا ماخـدا<sup>(١٥٢)</sup>

(٨) وروى ابو زيد للأعشى<sup>٣</sup> باهله:

لايتـاري<sup>٤</sup> لما في القدر يرقـبه

ولـا يزالـ أمامـ القـومـ يـقـتـفـ<sup>(١٥٣)</sup>

«أمام» بمعنى قدـامـ معـ المـواـجـهـةـ وـالـمـاقـبـلـةـ: وـتـجـيـءـ بـمـعـنـيـ قدـامـ معـ  
المـواـجـهـةـ وـالـمـاقـبـلـةـ، وـمـعـنـاـهـ هـاـ هوـ الـذـيـ أـنـكـرـهـ أـسـتـادـيـ رـحـمـهـ اللهـ، وـأـنـاـ  
مـبـثـتـ صـحـتـهـ بـالـشـوـاهـدـ الـآـتـيـ ذـكـرـهـ:

(٩) قال الفرزدق مادحاً:

يكونـ أـمـامـ الـخـيـلـ أـوـلـ طـاعـنـ

ويضرـبـ أـخـراـهاـ اـذـ هيـ وـلـتـ<sup>(١٥٤)</sup>

أـرـادـ أـنـهـ اـذـ وـاجـهـ خـيـلـ عـدـوـهـ كـانـ أـوـلـ طـاعـنـ لـهـ، وـلـاـ يـصـحـ أـنـ يـكـونـ أـرـادـ  
بـالـخـيـلـ خـيـلـ قـوـمـهـ، لـقـوـلـهـ «ويـضـرـبـ أـخـراـهاـ» وـالـضمـيرـ فيـ «أـخـراـهاـ»  
يـعـودـ عـلـىـ الـخـيـلـ.

(١٠) وقال العجـيرـ السـلوـليـ:

(١٥١) «جمـهـرةـ اـشـعـارـ الـعـربـ» المـنـسـوبـ إـلـىـ أـبـيـ زـيـدـ الـقـوشـيـ صـ ٢٧٨  
طـبـعـةـ دـارـ صـادـرـ ١٣٨٣ـ هـ - ١٩٦٣ـ مـ

(١٥٢) «شـرـحـ دـيـوـانـ الـأـعـشـىـ» صـ ٥٧

(١٥٣) «الـنوـادرـ فـيـ الـلـغـةـ» صـ ٧٦ ، وـشـرـحـ «يـقـنـفـ» لـدـىـ أـبـيـ زـيـدـ يـخـتـلـفـ  
عـمـاـ لـدـىـ الـمـبـرـدـ فـيـ الـكـامـلـ جـ ٣ـ صـ ١٢٣٠

(١٥٤) دـيـوـانـ الـفـرـزـدقـ صـ ٣٨

جميل اذا استقبلته من امامه  
وان هو ولئن أنيع الرأس جافله<sup>(١٥٥)</sup>

(٣) وقال مزاحم العقيلي :  
أخاف ذنبي أن تُعدَّ بسابة  
وما قد أزلَّ الكائدون أمامي<sup>(١٥٦)</sup>  
أراد : أخاف أن تُعدَّ ذنبي أمامي ، اي بوجهي .

(٤) وقال داود بن سلم :  
كأنَّ بني حواء صفووا أمامه فخِيرٌ من أنسابهم فخِيرٌ<sup>(١٥٧)</sup>

(٥) وقال خالد بن كلثوم : «بينا أنا في مسجد الكوفة أريد الطرماح والكميت  
وهما جالسان يقرب باب الفيل ، اذ رأيت أعرابياً قد جاء يسحب  
أهداً ماءه ٠٠٠ ثم رمى ببصره ، فرأى الكميٰت والطرماح فقصدهما ٠٠٠  
قصدته ، ثم سلمت عليهم ، ثم جلست أمامهم ، فالتفتَ إلى الكميٰت  
فقال : أسمعني شيئاً يا أبا المستهل ، فأنشده قوله : أبت هذه النفس  
الا ادْكَاراً ، (١٥٨) فقسول خالد «أريد الطرماح والكميت » ،  
وتوجهه إليهما ، ثم تسليمه وجلوسه أمامهما وأمام الأعرابي ، كلَّ  
اولئك يدل على أنه أراد بـ «أمامهم » مواجهتهم و مقابلتهم .

(٦) وقال ابن عبد ربه : «٠٠٠ وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدي  
النبي صلى الله عليه وسلم أو خليفته أو بين يدي جبار في وغبة أو  
رهبة ، فهو يوطد لقومه مرَّة ، ويتحفظ من أمامه أخرى ، (١٥٩) .

(١٥٥) «الأغاني» ج ١٣ ص ٦١ .

(١٥٦) «الأغاني» ج ١٩ ص ١٠١ .

(١٥٧) «الأغاني» ج ٦ ص ١٥ .

(١٥٨) «الأغاني» ج ١٢ ص ٣٧ .

(١٥٩) «العقد الفريد» ج ٢ ص ٣ .

(٧) وقال الشرف راجح بن اسماعيل في رثاء غازى بن يوسف  
صلاح الدين الايوبي :

كأن لم أقف أجلو الثنائى أمامه

وتحصلت فى وجه الأمانى مواهبه<sup>(١٦٠)</sup>

(٨) وقال الشهاب الخفاجي في الحشوية وسبب تسميتهم بهذا الاسم : « نسبة الى الحشنا ، لما قيل انهم سموا بذلك لقول الحسن البصري لما وجد كلامهم ساقطاً ، وكانوا يجلسون في حلقة أمامه : ردوا هؤلاء الى حشنا الحلقة ، أي جانبها »<sup>(١٦١)</sup> . ولا شك أن قعود طلبة العلم أمام المعلم في الحلقة قديماً ، وعلى مقاعد الصنوف حديثاً ، معناه المواجهة وال مقابلة ، وغير معقول أن يولى الطلبة ظهورهم لعلمائهم وقت تعليمه إياهم ، الا أن يكون ذلك منهم طنزًا ، ومن معلمهم عجزًا . وما دام الأمر كذلك ، فإن ما نسب إلى الإمام علي « ع » من نصحه استسلم أن لا يجلس أمام معلمه ، معناه أن لا يجلس قبله اذا كانا واقفين ، وهو ما اخالط معناه على استاذي رحمة الله ، فظن أن المراد أن لا يولي التعلم ظهره لعلمه ، وهو ما لا يكون ، وما لا يكون لا يوصى بعدهه .

(٩) وقال عمران بن حطان :

وكل كرب أمام الموت متضبع

للموت والموت فيما بعده جلل<sup>(١٦٢)</sup>

(١٠) ولعمر بن الهذير قصيدة يشكو فيها سوء حظه ونكد عيشه ، جاء فيها :  
أمامي من الحرمان جيش هرمزم

ومنه ورائي جحفل حين أركب<sup>(١٦٣)</sup>

(١٦٠) « وفيات الاعيان » ج ٣ ص ١٨٢ .

(١٦١) « شفاء الغليل فيما في لغة العرب من دخيل » ، ص ١٠٧ الطبعة الأولى . مطبعة دار السعادة بمصر ١٣٢٥ هـ .

(١٦٢) « الاغانى » ج ١٨ ص ١٢٠ تحقيق عبد الكريم ابراهيم العزباوى وشراف محمد ابى الفضل ابراهيم ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

(١٦٣) « العقد الفريد » ج ٦ ص ٢١٧ .

(١١) وقال حذيفة بن أنس يضحك بشجاعته :  
ويمشي اذا ما الموت كان أمامه

كدي الشبل يحمي الائف ان يتاخر<sup>(١٦٤)</sup>

(١٢) وفي كلام لسعيد بن سلم ، يذكر فيه أن الخليفة المهدى أهدر دم  
رجل من أهل الكوفة ، وجاء في كلامه : « فينا هو يمشي في بعض  
نواحيها اذ بصر به رجل من اهل الكوفة فعرفه ، فأهوى الى مجامع  
ثوبه ، وقال : هذا بنته أمير المؤمنين ، فامكن الرجل من قياده ، ونظر  
الى الموت أمامه<sup>(١٦٥)</sup> » .

هذه النصوص الاتنا عشر - وآخرها أربعة نُزَّل في كل منها أمام  
المعنوي منزلة الحسنى - هي كافية في دفع رأيه القائل بتخطئة « امام »  
بمعنى المواجهة وال مقابلة ، ولو شئت أن أزيد عليها لفملت .  
« امام » ظرف زمان بمعنى قبل : وأن تكون ظرف زمان بمعنى  
« قبل » :

(١) كالذى نسب الى الامام على « ع » في ذكر آداب التعلم وما يجب عليه  
للتعلم ، وهو : « وأن تعظمه وتوقره ما حفظ أمر الله وعظمته ، وأن  
لاتجلس أمامه<sup>(١٦٦)</sup> » ، أي أن لا تجلس قبله ، وقد تقدم ذكر هذا  
الشاهد والقول فيه .

(٢) وكقوله في شأن طلحة والزبير ، وفي البيعة له : « ولقد استبتهما قبل  
القتال ، واستأنست بهما أمام الواقع<sup>(١٦٧)</sup> » . قال الشيخ محمد عبده  
في شرحه « أمام الواقع » كتاب ، قبل المواقع بالحرب ،

(٣) وكقول عبدالله بن الحارث لعبدالملك بن مروان :  
ويُدعى ابن منجوف أمامي كأنه

خصي دنا للسماء من غير مشرب<sup>(١٦٨)</sup>

١٦٤) « العقد الفريد » ج ٥ ص ٢٤٥ .

١٦٥) « العقد الفريد » ج ١ ص ١٣٧ .

١٦٦) « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد . ميج ٤ ص ٥٣٧ طبعة  
البابي الاولى .

١٦٧) « نهج البلاغة » ج ٢ ص ٢٤٩ .

١٦٨) « العيسوان » ج ١ ص ١٣٤ تحقيق عبدالسلام هارون .

(٤) وقول العكوك في حميد الطوسي :

وما تعمدت فيك وصفاً الا تقدمته أمامي (١٦٩)

(٥) وكالذى رواه الزجاجي في أمالىه عن أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى ثُلْبَ :

ووجدت آباءِ الَّذِينَ تقدموا سنوا الآباء على الملوك أمامي (١٧٠)

(٦) وكقول الشريف الرضي ، وهو : « وروي أنه عليه السلام قلماً اعتدل به التبر الا قال أمام الخطبة : أيها الناس ، اتقوا الله ، فما خلق امرؤ عبناً فيلهم ، ولا ترك سدى فيلغو (١٧١) .

قلت : فمعانى «أمام» كما يدل عليها الاستقراء أربعة ، على أن معناها العام ، وهو أن تكون ظرف مكان بمعنى قدام ، تفرع منه معنian ، أحدهما الدال على تولية الظهر ، والآخر الدال على المواجهة وال مقابلة ، وقد فصلتهما عن المعنى العام لمزيد ايضاح وتبين ، ولأدفع بهذا الفصل رأى أستاذى ، رحمة الله ، في «أمام» .

أما قوله « ومن يُرُدُ أن يعرف معنى أمام » فليذكر وقوف الامام في الصلاة ، فالاسمان من أصل واحد ، فمنتظور فيه « وأمام » و « إمام » ، عندي أصلهما « الأم » ، وهي الوالدة ، وأول ما يتعلم الطفل من الكلمات « ماما » ثم « بابا » لكون الميم والباء من أحرف الشفقة ، وهي أسهل الحروف نطقاً على الطفل ، وكل الأسمين مستعمل في عدة لغات في العالم لهذا السبب ، ولو كانت الغين والخاء مثلاً من أحرف الشفقة بدلاً من الميم والباء ، وبسهولة النطق بهما ، لكان متوقعاً أن يتعلم الطفل أن يقول « غاغاً » و « خاخاً » بدلاً من « ماما » و « بابا » . فالأم هي التي يؤمها الطفل عند احتياجه إليها ، سواء

(١٦٩) «الاغانى » ج ٢٠ ص ٣٨ .

(١٧٠) «الامالي» للزجاجي ص ١٢٠ . تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون . الطبعة الأولى . مطبوعات المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ١٣٨٢ هـ .

(١٧١) «نهج البلاغة » ج ٤ ص ٦٤٠ .

«اُكانت موئية ایاه ظهرها ام غيره ، فاذا كبر ام الامام في صلاته استدباراً»  
 «وفي علمه وسيرته استقبلاً » فأساس أمّام وإمام الأمّ ، وأسس هذه  
 «الاسماء الثلاثة الميم » فان قيل : لمَ لم تتمد ما قاله المعجمات في «أمام» ؟  
 قلت : لم تهل المعجمات شيئاً ينفعنا فيما نحن فيه . ففي الصحاح :  
 « .. وقول كنت أمّامه أي قدّامه » ، وفي مختار الصحاح : « وقول كان  
 «أمامه أي قدّامه » ، وفي القاموس : « والأمام نقىض الوراء كقدّام يكون  
 «اسماً وظرفاً وقد يذكر » ، وفي المصباح المنير : « وأمام الشيء بالفتح مستقبله  
 « وهو ظرف » ، ولهذا يذكر وقد يؤتى على معنى الجهة » ، وأما « لسان العرب »  
 فقد سها مؤلفه عن ذكر أمّام . ثم إن الشواهد التي يؤتى بها من غير المعجمات  
 تكون أدلّ على المعنى ، وأكشف لوجوه استعمال الكلم .

## وفقه الله للخير والغير

وقال رحمة الله : « قل وفقه الله للخير والنجاح ، ولا تقل وفقه الله  
 الى الخير والنجاح - ص ١٦٠ » ، وقال شارحاً : « وذلك لأن وفقه الله  
 للشيء معناه جعله وفقاً له ، أي موافقاً ومطابقاً وملائماً ، فهذا موضع اللام  
 لا موضع الى ، والقاعدة العامة في اللام وإلى هي جواز أن يوضع اللام في  
 مكان إلى ، ولا يجوز العكس ، لأن المراد بوضع اللام موضع الى هو  
 التخفيف ، فإذا وضعت الى موضع اللام كان ذلك تطويلاً وتشقيراً - ص  
 ١٦٠ (١٧٢) ، وقال : « والاحتجاج بالتضمين عند الشعور بالخطأ هي حجة  
 المخطىء المقوية لاحيجة الفصيح القوية - ص ١٦١ »

قلت : لنا أن نقول : وفقه الله للخير ، وهي اللغة المختارة ، لأنها  
 الأصل والغالبة في الاستعمال ، ولنا أن نقول : وفقه الله الى الخير ، وهي لغة  
 قليلة الاستعمال ، ويحسن ان لا يستعملها الا أولو البصارة في العربية ،

---

(١٧٢) أرى أن الانجاح في قوله « وفقه الله للخير والنجاح » فيه تطويل  
 وتشقير .

ليحسنوا تخريجها ، فإن استعملها الجاهلون كان ذلك تخليلًا وتضييعاً للأصل ، وأما تخريجها فعلى قيام « إلى » مقام « اللام » ، أو الحمل على المعنى ، وهو التضمين الذي أباه رحمة الله ، ولنا أن نقول « موفق » و « توفيق » . بلا جار ومجرور .

**شواهد وفقة الله للخير :** فاما وفقة الله للخير ونحوه فلم يذكر له أي شاهد ، وهذه طائفة من شواهده :

(١) قال عبدالله بن الزبير في خطبة له : « .. فَإِنْ يَكُنْ مَا سَعَوْا فِيهِ حَقًّا ، فَأَهْلُ ذَلِكَ هُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ زَلَةً فَفِي عَفْوِ اللَّهِ تَمْحِيْصَهَا ، وَفِيمَا وَفَقَهُمْ لَهُ مِنَ السَّابِقَةِ مَعَ نِسَيْهِمْ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ » <sup>(١٧٣)</sup> .

(٢) وقال الحكم بن عبد يخاطب عمر بن هبيرة :

فَأَعْفَيْتِي لِمَا رأَيْتِ زَمَانِي      وَوَفَقْتُ مِنِي لِلْقَضَاءِ الْمُسْدَدِ <sup>(١٧٤)</sup>

(٣) وجاء في « كليلة ودمنة » : « وَلَكِنْ وَفَقْنَا لِرَأْيِي وَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ » <sup>(١٧٥)</sup> .

(٤) وقال الباحظ في رسالته في مناقب الترك وعامة جند الخلافة :

وَوَفَقْتُ اللَّهَ لِرَشِدِكَ وَأَعْانَ عَلَى شَكْرِكَ » <sup>(١٧٦)</sup> .

(٥) وجاء في كتاب « التاج في أخلاق الملوك » المنسوب إلى الباحظ <sup>ـ</sup> وأظنه محمد بن الحارث الثعلبي : <sup>(١٧٧)</sup> « أَحْمَدَهُ عَلَى تَابِعِ الْآئِمَّةِ ،

(١٧٣) « الكامل » لمبرد ج ٣ ص ١٢٨ . و قوله « صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فِيهِ نَظَرٌ ، لَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُوا تَسْلِيمًا » .

(١٧٤) « الْأَغَانِي » ج ٢ ص ٤١٧ .

(١٧٥) ص ١٤٣ .

(١٧٦) « مجموعة رسائل » للباحث . الطبعة الأولى . مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٤ هـ .

(١٧٧) جاء في « مروج الذهب » للمسعودي ج ١ ص ١٤ : « .. وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ الثَّعَلَبِيِّ صَاحِبُ الْكِتَابِ الْمُعْرُوفِ بِأَخْلَاقِ الْمُلُوكِ الْمُؤْلَفِ .

- (١٧٨) وترادف منه ، واستهديه واستوفقه لما يرضيه ويرضى فيه ،
- (٦) وجاء في « فقه اللغة وسر العربية » قول مؤلفه الشاعبي هو : « وهكذا أقول له ۰۰۰ والله الموفق للصواب »<sup>(١٧٩)</sup> .
- (٧) وقال الحريري في آخر درة الغواص : « ومن الله استلم التوفيق للمقال ، المتعلقة بالاصابة للفعال »<sup>(١٨٠)</sup> .
- (٨) وجاء في « كتاب الكتاب » قول مؤلفه ابن درستويه هو : « فيقرب عليه المأخذ ، ويسهّل له المطلب ، والله الموفق للصواب »<sup>(١٨١)</sup> .
- (٩) وجاء في « أساس البلاغة » : « لا زلت للخير موققا ، وسأهمك في الكرم مفوقا »<sup>(١٨٢)</sup> ، وجاء فيه « والله يوقيق عبده للطاعة »<sup>(١٨٣)</sup> . وفقه الله إلى الخير : وأما « وفقه الله إلى الخير » ونحوه ، فله تأويلاً : أحدهما قيام « إلى » مقام « اللام » ، ومن قال به ابن فارس في « الصاحبي في فقه اللغة » ، واستشهد له بقول الشمامخ :

فالحق ببجلة ناسهم وكأن معهم  
حتى يعiroك مجدًا غير موطدو

واترك تراث خفاف إنهم هلكوا

وأنت حيٌّ إلى رعل ومطرود<sup>(١٨٤)</sup>

للفتح بن خاقان وغيره ، وجاء في آخر كتاب « الناج في أخلاق الملوك »<sup>(١٨٥)</sup> ص ١٨٨ قول المؤلف : « فلنختتم كتابنا بذكر من بعثنا على نظمه ، وكان مفتاحاً للتاليف وجمعه ، ولنقل إنما لم نر في صدر هذه الدولة المباركة العباسية فتى اجتمع له فضائل الملك ۰۰۰ عدا الأمير الفتح بن خاقان مولى أمير المؤمنين » .

(١٧٨) ص ٩ طبعة مطابع اليمان . درعون . لبنان ١٩٧٠ م .

(١٧٩) ص ٢٩ مطبعة مصطفى محمد . القاهرة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .

(١٨٠) مطبعة الجوائب . الطبعة الأولى ١٢٩٩ هـ .

(١٨١) تحقيق الأب لويس شيخو . الطبعة الثانية . المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٢٧ م .

(١٨٢) مادة « فرق » ثم مادة « وفق » .

(١٨٣) ص ١٠٤ و ١٠٥ نشر المكتبة السلفية . مطبعة المؤيد . القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م .

أي : اترك تراث خفاف لرعيل ومطرود . قلت : وقال الشاعر :  
الا جبذا أعلام فلجمة بالضحي

وخيسم روابي حلتها المصب  
يقولون ملح ماء فلجمة آجـن<sup>(١٨٤)</sup>

أجل هو ملروح الى القلب طيب<sup>(١٨٤)</sup>

فقال « طيب الى القلب » والأصل « طيب للقلب » ، جاء في « أساس البلاغة » : « هذا طعام مطيبة للنفس ٠٠٠ ومن المجاز : طاب لي كذا اذا حلّ » .

وجاء في « حياة الحيوان » نقاً من كتاب « ابتلاء الاخير » ، أن ملكة الصين قالت للاسكندر : « فمالك والتعرّض الى أموال الناس ، وأنت بهذه النهاية ؟ »<sup>(١٨٥)</sup> ، أي : التعرّض لأموال الناس<sup>(١٨٦)</sup> .

والآخر الحمل على المعنى ، وهو التضمين ، قولهـم « وفقه الله الى الخير » معناه : أدأه الله الى الخير ، أو نقله اليه ، بحمل وفقـ على معنى

---

(١٨٤) « وفيات الاعيان » ج ٥ ص ٤١٥ .

(١٨٥) ج ٢ ص ١٩٩ .

(١٨٦) وقال ابن هشام في « مغني اللبيب » ج ١ ص ٧٥ ان قولهـم « الامر اليك » أصلـه « الامر لك » فأبدلت « الى » من « اللام » ، وما اظنـ الأمر كذلك ، بل اظنـ « الى » ههنا أصلـ ، و « اللام » فرعاً ، قولهـم « الامر اليك » أصلـه « الامر موکول اليك » ، قالـ الإمام علىـ « ع » بعدـ أن ضربـه ابنـ ملجمـ : « إنـ أعيشـ فالـامرـ اليـ » ، وإنـ أصبـ فالـامرـ لكمـ » - « الكاملـ » للمبرـدـ ج ٣ ص ٩٣٠ - فاستعملـ الأصلـ « الىـ » ثمـ عدلـ عنهـ الىـ الفرعـ وهوـ « اللامـ » اختصارـاً . وقالـ الحـريريـ فيـ المـقـامةـ الـوـبـرـيـةـ : « فـقلـتـ ذـاكـ اليـكـ ، وـماـ أـريـدـ أـشـقـ عـلـيـكـ » - ص ٢٧٧ منـ مقـاماـتهـ . وـوـهـمـ ابنـ قـتـيبةـ فيـ « أـدبـ الكـاتـبـ » ص ٥١٩ حينـ استـشـهـدـ بـقولـهـ تعـالـىـ : « أـوـحـيـ رـبـكـ إـلـىـ النـحـلـ » مستـدـلاـ بـهـ عـلـىـ قـيـامـ « إـلـىـ » مـقـامـ « اللـامـ » ، معـ أـنـ تـعـدـيـةـ « أـوـحـيـ » بـالـيـ هيـ الـأـصـلـ ، وـقـدـ وـرـدـتـ فـيـ الـقـرـآنـ الـمـجـيدـ كـذـلـكـ أـثـنـيـنـ وـسـتـيـنـ مـرـةـ ، فـيـ حـينـ وـرـدـتـ الـتـعـدـيـةـ بـالـلـامـ مـرـةـ وـاحـدةـ ، وـهـيـ قـوـلـهـ عـزـ اسمـهـ : « يـوـمـئـ تـحدـثـ أـخـبـارـهـ ، بـأـنـ رـبـكـ أـوـحـيـ لـهـ » .

أدَى أو نقل ، اي بتضمينه معنى أي منها . والجمل على المعنى كثير في العربية ، منه ما ذكره المرزوقي في قول سعيد بن مثنو :

ـ دعي ذكر مسعود فلا تذكر نَهْ ـ اليَ بسوء واعرضي لسييل  
ـ قال : « والمعنى : لا يتهينَ ذكرُهُ اليَ ، ولا يتتجاوزَ ذكرُهُ اليَ  
ـ بسوء ، فعدَّي تذكرِنَ تهْديه تتجاوزِنَ حملًا على المعنى (١٨٧) ، وما  
ـ جاء على هذا قوله :

ـ اذا تغنى الحمام الورق هيجنِي ولو تعزَّت عنها اُمَّ عمارٍ  
ـ عدَّي هيجنِي تهْديه ذكرني لأنَّه في معناه (١٨٨) . ومنه ما ذكره  
ـ المبرَّد في قول أبي النجم العجلي : « سبَّي الحماة وابهتي عليها » ، قال :  
ـ قوله سبَّي الحماة وابهتي عليها : إنما يريد ابهتها ، فوضع ابهتي في موضع  
ـ اكذبي ، فمن ثُمَّ وَصَلَها بعْلَى (١٨٩) ، ومنه ما وجدته في « الأغاني »  
ـ في خبر عامر بن الطفيلي ، وهو : « حتى اذا كانوا بعض الطريق بعث الله  
ـ على عامر الطاعون (١٩٠) ، فحمل « بعث » معنى سلطَّن فعدَّي بعْلَى ، ومثل  
ـ ذلك يقال في خبر أربد أخي لبيد بن ربيعة لأمه ، في « الأغاني » ، وهو :  
ـ فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقهما (١٩١) .

**شواهد وفقه الله الى الخير : ومن استعمل « وفق الى » وما يكون**

ـ منها :

(١٨٧) قلت : لو كان الشاعر قال « لدِيَ » بدلاً من « اليَ » لاستغنى بيته  
ـ عن العمل على المعنى ، ويصبح أن يقول حلَّتْ « اليَ » في البيت محل  
ـ اللام ، كأن الاصل : فلا تذكرنه لي ، فينتفي الاخذ بالجمل على  
ـ المعنى ـ .

(١٨٨) البيت منسوب الى النابغة الذبياني ، وفي ديوانه ، صنعة ابن  
ـ السكريت ، وتحقيق الدكتور شكري فيصل : ذكرني ، لا  
ـ « هيجنِي » ص ٢٣٥ ، وذلك أقرب الى أسلوب النابغة ، ان صبح أن  
ـ يكون البيت له ، وقد نفاه عنه ابن السكريت مع أبيات آخر معه .

(١٨٩) « الكامل » للمبرد ج ٣ ص ٨٢٢ .

(١٩٠) « الأغاني » ج ١٧ ص ٥٧ .

(١٩١) « الأغاني » ج ١٧ ص ٥٨ .

- (١) الباحظ في «البخلاء»، فقد جاء فيه حديث خاقان بن صحيح، وفيه أن رجلاً من أهل مرو قال لرجل من أهل خراسان: «قد كنت أنا جاهلاً مثلك، حتى وفني الله إلى ما هو أرشد» (١٩٢) .
- (٢) ومنذ بن سعيد البلوطي، فإنه ألقى خطبة عوضاً من أبي علي القالي، وكان أرجح عليه، فقال: «فقد اصبحتم بين خلافة أمير المؤمنين، أيده الله بالسداد، وألهمه التوفيق إلى الرشاد، أحسن الناس حالاً، وأنعم بالآلاء» (١٩٣) .
- (٣) وأبو القاسم علي بن حمزة البصري، في كتابه «التنبيهات على أغاليط الرواة»، قال: «... وبالله أستعين على التوفيق إلى الصواب ومجابهة الخطأ» (١٩٤) .
- (٤) وابن جبير، في رحاته، قال: «وما يوفقك الله إليه من وجوه البر والخير» (١٩٥) .
- (٥) وقال أحمد بن علي القرشي البوني في كتابه «شمس المعارف ولطائف العوارف»: «الفصل الثالث والثلاثون في استخدامات الحروف على الجملة والتفصيل والله تعالى يوفق من يريد إلى الأعمال، أقول حرف الألف هو أول مخلوق من الحروف» (١٩٦) .

«موفق» و«توفيق» بلا جار و مجرور: ويقال «موفق» و «توفيق» بلا جار و مجرور، كقول الله جل ثناوه: «إن أريد إلا

(١٩٢) طبعة بيروت ١٩٦٩ م، ونقل النص في «العقد الفريد» ج ٦ ص ١٧٥.

(١٩٣) «معجم الأدباء» ج ١٩ ص ١٧٩.

(١٩٤) الورقة ٧٠ من نسخة لكتاب مخطوطة ومحفوظة في المكتبة البريطانية بلندن برقم OR : 3081 .

(١٩٥) ص ٢٣٩.

(١٩٦) عن نسخة مخطوطة ومحفوظة في المكتبة البريطانية بلندن برقم OR : 4327 . وقد توفي المؤلف سنة ٦٢٢ هـ .

الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقني الا بالله »<sup>(١٩٧)</sup> ، وقول قتيلة بنت  
الحارث ترثي أخاها بعد أن قتل صبراً بأمر النبي (ص) :  
يا راكباً إن الأئيل مظنة» من صبح خامسة وأنت موفق<sup>(١٩٨)</sup>

وقول جرير :

يتبعن ذا نقيبة موفقاً يمضي اذا خمس الفلاة أرهقا<sup>(١٩٩)</sup>

وقول العتبى :

وحسبك في ستر الاحاديث واعظاً

من القول ما قال الأديب الموفق<sup>(٢٠٠)</sup>

قوله بجواز حلول «اللام» محل «الى» : اما قوله ان القاعدة العامة  
في اللام والى هي « جواز أن يوضع اللام في مكان الى ولا يجوز العكس -  
ص ١٦٠ » ، فقد قدمت ما يدل على أن قوله « ولا يجوز العكس » قد شذت  
منه احوال وضعت فيها الى موضع اللام ، ومنها « وُققَ الى » على تأويل وضع  
الى موضع اللام ، أو الحمل على المعنى . وأما « جواز أن يوضع اللام في  
مكان الى » ، فيعوزه التحوط له بعبارة « عند أمن اللبس » :

(١) فاذا قيل « فلان يسعى الى أمه كلّ يوم » كان المراد أنه يسعى  
متوجهاً اليها لأمر ما ، كأن تكون قيمة في مستشفى ، واذا قيل « فلان  
يسعى لأمه كل يوم » كان المراد أنه يعمل ويكسب لها كل يوم .  
 جاء في مختار الصحاح : « سعى يسعى سعاً أى عدا ، وكذا اذا عمل  
وكتب » .

(٢) واذا قيل « اعتذرت اليه » كان المعنى يتناً ، فاذا قيل « اعتذر لـه  
جاز أن يكون المعنى : وجدت له عذراً . جاء في كتاب « أبو الطيب  
ماله وما عليه » قول مؤلفه التعالي في المنبي وشعره ، وهو « ۰۰۰ وهو

١٩٧) سورة هود ، الآية ٨٨ .

١٩٨) « الاغاني » ج ١ ص ١٩ .

١٩٩) « ديوان جرير » ص ٤٠٤ طبعة بيروت .

٢٠٠) « المحاسن والاضداد » ص ٢٢ .

ما سبق الى القلوب انكاره ، وإن كان عند المحتجين عنه ، الاعتذار له ،  
والمناضلة دونه » (٢٠١) .

(٣) ويقال « كتبت اليه رسالة » ومعناه جليّ ، فاذا قيل « كتبت له رسالة »  
جاز لفلان أن يظن أن الرسالة كتبت عوضاً منه لعدم اقتداره عليها .  
(٤) ويقال « لا التفات لزيد الى عصرو » فيفهم المعنى ، فاذا قيل « لا التفات  
لزيد لمعرو » فقد يلتبس المعنى .

(٥) ويقال « نظرتُ الى الفقير » فيعرف المعنى ، فاذا قيل « نظرتُ  
للفقير » لم يدرأ أنظر اليه أم رُثني لحاله ، لأنَّ نظر له معناها رثني  
له في الأغلب . عاب بعضهم على الشماخ قوله لناقه « فاشرقني بدم  
الوتين » ، في بيت له هو :

اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقني بدم الوتين (٢٠٢)  
وقال : « كان ينبغي أن ينظر لها مع استغناه عنها » ، أراد أن يرثني  
لها . ولذلك عاب بديع الزمان على أبي بكر الخوارزمي قوله :  
سرز الربع لنا برونق مائه  
فانظر لروعه أرضه وسمائه

ويقال له : « لا يقال نظرت لكذا » ، ويقال نظرت الى كذا » (٢٠٣-٢٠٤) .

---

(٢٠١) ص ٧٤ تحقيق محبي الدين عبدالحميد . مطبعة حجازي بالقاهرة .  
بلا تاريخ .

(٢٠٢) « الكامل » للمبرد ج ١ ص ١١٤ تحقيق الدكتور زكي مبارك .  
الطبعة الأولى ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .

(٢٠٣) « معجم الادباء » ج ٢ ص ١٨١ .

(٢٠٤) كان مفتش اللغة العربية المختص الأستاذ خليل العاني عرض على  
سنة ١٩٧٢ م كتاباً له عنوانه « التضمين بين حروف الجر في القرآن  
الكريم » ، وهو الذي نال به شهادة « الماجستير » ، ورجاني ان  
أقرأه فأفيده بما يعنّ لي فيه ، فدونت له نحواً من خمسين فائدة  
في اللغة والأدب أسميتها « نشر الجمان على درة أبي سفيان » ،  
وأبو سفيان كنيته ، ومن تلك الفوائد مختصررأيي هذا في قاعدة  
استاذي الدكتور مصطفى جواد في جواز احلال « اللام » محل « الى » .  
فاقتضى التنبيه احتياطاً .

## بدالة كذا وبدل ليل كذا بمعنى واحد

وقال رحيمه الله : « قل نبت ذلك بدالة كذا وكذا ، وهذا ثابت بدالة كذا وكذا ، ولا تقل بدل ليل كذا وكذا - ص ١٧٧ » ، وقال شارحا : « وذلك لأن هذا موضع المصدر أو ما يقول مقامه وهو اسمه ٠٠٠ » ، وذكر شاهدين على « بدالة كذا ، احدهما لأبي حيّان التوحيدي والآخر لابن جنسي » ، وكلاهما من أعلام المئة الهجرية الرابعة ٠ ثم قال : « هكذا كان يقال في القرن الرابع للهجرة ، وفيما قبله - كذا - ثم نشأ قولهم بدل ليل كذا ، ومن المؤسف أننا نرى هذا الخطأ كثيراً في كتب النحوين - ص ١٧٨ ٠

قلت : لنا أن نقول « بدل ليل كذا » و « بدالة كذا » ، فكلاهما صواب ، وبمعنى واحد ٠ وبدل قوله « هذا موضع المصدر أو ما يقوم مقامه وهو اسمه ٠٠٠ » ، أن غير اسم المصدر لا يدل على المصدر ، أي أن مفعولاً وفعيلاً لا يدلان عليه ، وهو سهو منه ، فمن سنن العرب إقامة الكلمة مقام آخر ، ومن ذلك إقامة « مفعول » مقام المصدر ، كقوله تعالى : « فستبصرون ويبصرون بأيكم المقتون (٢٠٥) » ، أي الفتنة ، وكتقولهم : « ماله معقول » ، أي عقل ، و « حلف محلوفه بالله » ، أي حلفه ، و « جهد مجھوده » ، أي جهده ، و « دل مدلوله » ، أي دلالته ، قال الشمامخ :

من المواتي اذا لانت عريكتها يبقى لها بعدها آل ومجلود<sup>(٢٠٦)</sup>  
ومنه إقامة « فعل » مقام المصدر ، كقولهم : « هو في نعيم لا يزول »  
وهو بمعنى اسم الفاعل ، كقدم فهو قديم ، وحزن فهو حزين ، ودل فهو دليل ٠ قال المرزوقي في « شرح ديوان الحماسة » في قول زيد بن حصين :  
يراني العدو بعد غب لقائه خليا نعيم البال لم أتغير

(٢٠٥) سورة القلم ، الآية ٦ ٠

(٢٠٦) اعتمدت في قيام « مفعول » مقام المصدر كتاب « الصاحبي ٠٠٠ »  
لابن فارس ص ١٩٩ وص ٢٠٠ مع اختصار وتصريف ٠

• ولا يمتنع أن يكون نعم فعلياً من نعم أو نعم عيشه ، وأكثر ما يستعمل مصدراً<sup>(٢٠٧)</sup> ، فمدلول الذي هو مفعول ، ودليل الذي هو فعال ، يجوز أن يحلا محل المصدر « دلاله » . ويعينا هنا « دليل » الذي هو فعال ، فكما يجوز أن تقول : « أُعجبت بخيس خلقه ، وغزير علمه ، أي بخفة خلقه ، وغزاره علمه » ، وأن تقول : « سخرت بخيس أفعاله ، ووضيع أقواله ، أي بخسأة أفعاله ووضاعة أقواله » ، يجوز لنا أن نقول : « كان حزيناً بدليل بكائه » ، أي بدلالة بكائه ، و « كان يجهل السباحة بدليل غرقه » ، أي بدلالة غرقه . وقد استعمل « دليل » و « دلاله » بلا حرف الجرّ يعني واحد ، كما جاء في رسالة « التربع والتدوير » للجاحظ ، وهو : « ۰۰ ولم نجد على ذلك شهادة قاطعة ولا دلاله قائمة ، ولا تقدر على ردّها لجواز معناها ، ولا على تبيتها اذ لم يكن معها دليل يثبتها »<sup>(٢٠٨)</sup> ، وكاستعمالها في كتاب « التمهيات على أغالط الرواة » ، فقد جاء فيه : « والدلالة على صحة قولنا اجماع أهل العلم أن العرب اذا شبّهت وقع النبل وذكرت الدبر فانما تزيد الزنابير ۰۰۰ »<sup>(٢٠٩)</sup> ، ثم جاء فيه قول أبي حاتم السجستاني في كتابه « النخلة » ، وهو : « والدليل على أن اللينة جماعة نخل قوله عز وجل : ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها »<sup>(٢١٠)</sup> .

وامتنعت « بدليل كذا » و « بدلالة كذا » بحرف الجرّ يعني واحد . وأنا أرى أن « بدليل كذا » أخف نطقاً وأذب جرساً من « بدلالة كذا » ، وقد جرى بها قلم استاذي نفسه في كتابه « قل ولا تقل » نفسه ، قال « لأن النهي في هذا الحديث إنما هو على المشتري لا على البائع ، بدليل

(٢٠٧) القسم الرابع ص ١٦٧٩ ، وإياته اعتمدت في قيام « فعال » مقام المصدر مع اختصار وتصريف .

(٢٠٨) ص ٣٩ .

(٢٠٩) الورقة ٣٧ تم ٤٢ من المخطوط المحفوظ في المكتبة البريطانية بلندن برقم OR : 3081 .

رواية البخاري : لا يبتاع الرجل على بيع أخيه ، (٢١٠) .

Shawahed « بدليل كذا » :

(١) ومن استعمل « بدليل كذا » الجاحظ بقوله في النعام : « من زعم أن جوف النعام إنما يذيب الحجارة لف्रط الحرارة فقد أخطأ » ، ولكن لا بد مع الحرارة من غرائز آخر ، بدليل أن القدر يوقد عليها الأيام ولا تذيب الحجارة ، (٢١١) .

(٢) والأمام الشافعي ، قال : « وما زال لحم الضبع يباع بين الصفا والمروءة من غير نكير ، وأما ما ذكره من حديث النهي من أكل كل ذي ناب من السابع فإنه محمول على ما إذا كان يتقوى بنابه » ، بدليل أن

(٢١٠) « قل ولا تقل » ص ١٢٣ . وقد يتبه أهل اللغة على ما يعتقدون أنه خطأ أو غير فصيح أو دون الأفصح فصاحة ، فيستعملونه في كلامهم سهواً ، فبينا المزوجي يقول في شرح ديوان الحماسة : « ويقال عيرته كذا وهو الأفصح ، وغيّرته بكتدا » ، إذ يغفل عن الأخذ بالأفصح في كلام له بعد بضعة أسطر ، فيقول : « ... فيما غيرهم به » – القسم الأول ص ٢٩٩ في شرح لشعر سبرة بن عمرو الفقوعي – وكانت آخذ على تلامذتي قولهم « صوّبت رأيه » بمعنى صحيحت رأيه ، لأن معناها : حكمت له بالصواب ، ثم وجدتني أقع سهواً في هذا الخطأ ، وذلك في مقالة لي في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عنوانها « نظرات في كتاب مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بنى العباس » ، إذ قلت فيها : « هي استدراكات على المؤلف ... وتصويبات لسقطات الناسخ وغلطاته » ، وكانت أريد « وتصحيحات لسقطات الناسخ وغلطاته » ، ص ١٧٠ ج ١ مج ٤٩ سنة ١٩٧٤ م .

(٢١١) النص في « حياة الحيوان » للدميري ج ٢ ص ٣١٢ ، وهو نص « تام المبني والمعنى وممهد له بقال الجاحظ ، ولا شك أنه منقول من نسخة من كتابه « الحيوان » ، وهو في كتاب « الحيوان » الذي حققه الاستاذ عبد السلام هارون ج ٤ ص ٣١٣ ظاهر الاختلال ، وبلا تنبيه على هذا الاختلال ، وما هوذا : « ومن زعم أن جوف الظليم إنما يذيب الحجارة بقيظ الحرارة فقد أخطأ » ، ولكن لا بد من مقدار للحرارة [ و ] نحو غرائز آخر وخاصيات آخر ، ألا ترى أن القدر التي يوقد تحتها الأيام والليالي لاتذوب » .

الأربن حلال وله ناب ، ولكنه ضعيف لا يعبو به ، (٢١٢) .

(٣) وابن خالويه ، قال : « والصواب 'أنَّ أَوَّلَ أَفْعُل' » بدليل صحبة من إيماء ، تقول أول من كذا ، (٢١٣) .

(٤) وعبدالناصر الجرجاني ، قال في كتابه « أسرار البلاغة » : « فأنت في هذا النحو من الكلام ، إنما تعرف أن المتكلم لم يرد ما الاسم موضوع له في أصل اللغة » ، بدليل الحال أو افصاح المقال بعد السؤال ، (٢١٤) .

(٥) وابن ناقيا البغدادي ، قال في كتابه « الجمان في تشبيهات القرآن » : « وإنما الوجه في الحديث ما ذكرناه بدليل الآية ، ٠٠٠ ، (٢١٥) .

(٦) وابن الأنباري ، قال في كتابه « الانصاف في مسائل الخلاف » ، في الكلام على « مازال » : « مانفي بدليل أنا لو قد رنا زوال النفي عنها لما كان الكلام ايجاباً » (٢١٥) ، ثم قال في الكلام على « ليس » : « وهي فعل بدليل الحق الضمائر وفاء التأنيث بها » ، (٢١٦) .

(٧) وابن هشام ، بقوله في « إذا » : « ٠٠٠ وإنما لا يمتنع التعليق به (كائناً) مع بقاء اذا على الاستقبال ، بدليل صحة مجيء الحال المقدمة باتفاق ٠٠٠ ، (٢١٧) ، وقال في الباء : « فقيل تختص بالسؤال نحو : فسأل به خيراً ، بدليل يسألون عن أبناءكم » (٢١٧) ، وقال : « أربب ببول الثعلبان برأسه ، بدليل تمامه : لقد هان من بالت عليه الشاعب » (٢١٧) ، وقال في « لن » : « ولا أصل لن (لا لأن) فحذفت

(٢١٢) « حياة الحيوان » ج ٢ ص ٧٢ .

(٢١٣) « المزهر » للسيوطى ج ٢ ص ٦٠ .

(٢١٤) ص ٢٦ .

(٢١٥) ص ٢٨٣ تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديشي . دار الجمهورية . بغداد ١٩٦٨ م .

(٢١٦) ج ١ ص ١٠١ ثم ص ١٠٤ .

(٢١٧) « مغني اللبيب » ج ١ ص ٩٥ ثم ص ١٠٤ ثم ص ١٠٥ ثم ص ٢٨٤ ثم ص ٢٨٧ على التوالي .

الهمزة تخفيفاً والألف لمساكين خلافاً للخليل والكسائي بدليل جواز تقديم معمول لها عليها<sup>(٢١٧)</sup> ، وقال في «لعل» : «وتصل بـلعل ما الحرفية فتكلفها عن العمل ، لزوال اختصاصها حينئذ ، بدليل قوله : أعد نظراً يعبد قيس لعلما

أضاءت لك النار الحمار المقيدا<sup>(٢١٨)</sup>

(٨) وعلى بن محمد الجرجاني ، قال في كتاب «التعريفات» : «التدقيق : إثبات المسألة بدليل دق طريق لنظرية»<sup>(٢١٩)</sup> - كذا

(٩) والملك الرسولي علي بن داود ، قال في كتابه «الاقوال الكافية والفصول الشافية في علم البيطرة» : «ومحتمل أن يكون الشؤم في هذه التي ترتبط للجهاد في سبيل الله ، وأنها المخصوصة بالبركة ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : الخيل ثلاثة ، فرس للرحمٌ ، وفرس للإنسان ، وفرس للشيطان»<sup>(٢٢٠)</sup> .

(١٠) وقال الفيومي في «ابن» : «وقيل أصله بـنُوّ بـكسر الباء مثل حمل بـدليل قولهم بـنت»<sup>(٢٢١)</sup> .

(١١) والسيوطى بقوله في «همع الهوامع» في الكلام على «باء» ، كلتا : «وذهب بعضهم الى أنباء زائدة للتأنيث بـدليل حذفها في النسب ٠٠٠ وذهب الكوفيون الى أن لفظها مثنى ، وأصلها كل بـدليل سماع مفرد

---

(٢١٨) الورقة ٢٢ من المخطوط المحفوظ في المكتبة البريطانية بلندن برقم 4218 OR .

(٢١٩) الورقة ٥ من النسخة المخطوطة المحفوظة في المكتبة البريطانية بلندن ، وأظن أن في اسم المؤلف سهوًّا ، وأن الصواب «السلطان عمر بن السلطان يوسف بن عمر بن علي» ، وأن نسختي الفاتيكان المخطوطتين اللتين عنوانهما «المغني في البيطرة» ، واللتين تحملان اسم مؤلفهما «السلطان عمر بن السلطان يوسف بن عمر بن علي» ، مما تاليف رجل آخر ، وكانت قدمنت الى المكتبة البريطانية (قسم المخطوطات) تقريراً في هذا الشأن ، وفيه مقابله بين هذه النسخ الثلاث ، وذلك في تشرين الأول ١٩٧٦ م ، وهو الآن محفوظ لديهم .

(٢٢٠) «المصباح المنير» ، مادة «ابن» .

كلتا في قوله : في كلت رجلها سلامي<sup>١</sup> واحدة ، (٢٢١) .

(١٢) والشهاب الخفاجي ، بقوله في « شرح درة الغواص ٠٠٠ » : وأصل آل أهل ، بدليل قولهم في تصغيره أهيل » (٢٢٢) .

(١٣) والطيب الأديب داود الأنطاكي ، بقوله في « تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب » ، في كلامه على « الرواوند » : « والظاهر أنه يُقلع محتاجاً إلى نضح ما ، فيدفن في الأرض مدةً ، بدليل ما فيه من التخلخل (٢٢٣) » .

هذه شواهد « بدليل » بدأتها بزمان الباحث وختمتها بزمان الشهاب الخفاجي ، والثقة باصحابها أفضل عاقبة ، وأحمد<sup>٢</sup> معتبرة . أما أن يُخطيء رجال النحو في استعمالهم « بدليل » ، كابن هشام وابن خالويه ، وكلاهما علامة في اللغة والنحو معاً ، فهيهات . وعسى أن يكون فيما بسطه من كلام على « بدليل كذا » ما يعيد حسن الرأي فيها ، والتعويل عليها .

أما قوله إنـ « بدلالة كذا » كانت تستعمل في القرن الرابع للهجرة وقبله ، ثم نشأ قولهم بدليل كذا ، فقد يوحى لكثير من الناس أنـ في الأدب العربي نصاً مدوناً أو أكثر لـ « بدلالة كذا » يعود إلى ما قبل أيام الدولة العباسية بزمان قصير أو طويل ، حتى إذا انتهت المئة الرابعة للهجرة برزت « بدليل كذا » ، مع أنـنا لم نستطع ، لا أنا ولا هو ، أنـ نجد شاهداً لـ « بدلالة كذا » ولا لـ « بدليل كذا » أقدم من أيام الدولة العباسية . وقد يكونـان استعمالاً قدرياً ، ثم اتفق أنـ دوتنا أيام العباسيين في أيام متقاربة . على أنـ النصوص التي جئنا بها أنا وهو تلمح إلى أنـ « بدليل كذا » أقدم استعمالاً من « بدلالة كذا » ، لدخولها في كلام الباحث وقد توفي سنة ٢٥٥ هـ ، وإلى أنـ البون بينهما نحو من مائة سنة .

(٢٢١) مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٧ هـ .

(٢٢٢) ص ٦ من « شرح درة الغواص ٠٠٠ » .

(٢٢٣) ج ١ ص ١٥١ المطبعة العثمانية المصرية ١٣٥٦ هـ .

## بعض

وفي أثناء تصحيحه قوله «رأيتم يتكلم أحدهم مع الآخر» بـ «رأيتم يتكلم بعضهم مع بعض» جاءنا برأي جديد في «بعض» جاء فيه أنها «تدل على الواحد والواحدة اذا كانت غير مكررة»، فإذا كررت دلت على الجماعة - ص ١٨٥ ، ثم قال : «فإذا قلت : رأيت بعض أصدقائي في بعض الأيام فمعنى ذلك عند فصحاء الأمة العربية : أنك رأيت أحد أصدقائك في أحد الأيام - ص ١٨٥»، واستشهد لدلائلها على الواحد بقوله تعالى : «ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه»<sup>(٢٤)</sup> ، وقوله : «واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأ به»<sup>(٢٥)</sup> ، وقوله : «وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة»<sup>(٢٦)</sup> ، ويقول ليid :

ترّاك أمسكنا اذا لم أرضها  
أو يرتبط بعض النّفوس حمامها<sup>(٢٧)</sup>  
وبقول بشار بن برد :

ياقوم أذني بعض الحي عاشقة  
والاذن تعشق قبل العين احيانا<sup>(٢٨)</sup>  
ويقول أبي دلامة :  
أقاد الى السجنون بغیر ذنب  
كأنني بعض عممال الخراج<sup>(٢٩)</sup>

(٢٤) سورة الشعرا ، الآية ٢٦

(٢٥) سورة التحريم ، الآية ٦٦

(٢٦) سورة يوسف ، الآية ١٠

(٢٧) «شرح القصائد التسعة المشهورات» لأبي جعفر النحاس . تحقيق احمد خطاب . القسم الاول ص ٤١٧ . مطبعة الحكومة . بغداد ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

(٢٨) «ديوان بشار بن برد» .

(٢٩) «العقد الفريد» ، ج ١ ص ٢٦١ .

قلتْ : الذي قاله في « بعض » احتوى على معينين : أحدهما : اذا ذكرت « بعض » دلت على الجماعة ، وهذا سهو منه ، لجواز دلالتها على الواحد ، فاذا وقف جماعة من الناس واحدا خلف واحد على خط مستقيم وقنا « وقف بعضهم خلف بعض » كانت « بعض » دالة على الواحد بالبداهة ، على تكرارها<sup>(٢٣٠)</sup> ، ومنه قوله تعالى : « فَإِنْ أَمْنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلَيُؤْدِيَ الَّذِي أَوْتَمْنَ أُمَاتَهُ »<sup>(٢٣١)</sup> ، ومنه ما قاله المبرد شارحا قول الرسول « ص » : لو تكاشقتم ما تدافتم ، قال : « يقول لو علم بعضكم سريرة بعض لاستقل تشيعه ودفعه »<sup>(٢٣٢)</sup> . أما دلالتها على الجماعة وهي مكررة – ولم يأتنا رحمة الله بشاهد على ذلك – فكقوله تعالى : « وَالَّذِينَ آَوَّلُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أُولَيَاءُ بَعْضٍ »<sup>(٢٣٣)</sup> .

والآخر : اذا لم تكرر « بعض » دلت على المفرد ، وهذا سهو منه كذلك ، لجواز دلالتها على الجمع ، مع عدم تكرارها ، وأنا ذاكر ه هنا من الشواهد ما يُبطل رأيه :

**شواهد « بعض » الدالة على الجمع بلا تكرير :**

(١) قال المرقنس الأصغر :

شهدت به عن غارة مسيطرة

يطاعن بعض القوم والبعض طوّحوا<sup>(٢٣٤)</sup>

(٢) وقال عبدة بن الطيب :

(٢٣٠) « على تكرارها » او « مع تكرارها » هو الكلام الفضيح الذي يتبعه أن يعتاض به من غير الفضيح الشائع في هذا العصر وهو « على الرغم من تكرارها » .

(٢٣١) سورة البقرة ، الآية ٢٨٣ .

(٢٣٢) « الكامل » للمبرد ج ١ ص ٢٥٩ .

(٢٣٣) سورة الأنفال ، الآية ٧٢ .

(٢٣٤) « جمهورة أشعار العرب » ص ٢٠١ .

- إِذْ أَشْرَفَ الدِّيْكَ يَدْعُو بَعْضَ أَسْرَتِهِ  
 إِلَى الصِّبَاحِ وَهُمْ قَوْمٌ مَعَازِيلٌ<sup>(٢٣٥)</sup>
- (٣) وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ مِنْ أَبْيَاتِ أَنْشَدَهَا لِلنَّبِيِّ «صَ» :  
 وَلَوْ سَأَلْتَ أَوْ اسْتَصْرَتْ بِعِصْمِهِ  
 فِي جَلٍّ أَمْرَكَ مَا آَوَوا وَمَا نَصَرُوا<sup>(٢٣٦)</sup>
- (٤) وَقَالَ أَبْيَ بنْ حُمَّامَ الْمَرَّيِّ :  
 وَسَيَانٌ عَنِي أَنْ أَمُوتَ وَأَنْ أُرَى  
 كَبْعَضُ رِجَالٍ يُوْطِنُونَ الْمَغَازِيَّا<sup>(٢٣٧)</sup>
- (٥) وَجَاءَ فِي «نَهْجِ الْبَلَاغَةِ» أَنَّ الْأَمَامَ عَلَيَا «عَ» قَالَ : حَتَّى يَكُونَ  
 بَعْضُكُمْ أَئْسَةً لِأَهْلِ الضَّلَالِ ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ<sup>(٢٣٨)</sup> .
- (٦) وَقَالَ جَرِيرٌ :  
 لَا تَشْوِقْ بَعْضَ الْقَوْمِ قَلْتُ لَهُمْ  
 أَيْنَ الْيَمَامَةُ مِنْ عَيْنِ السَّوَاجِيرِ<sup>(٢٣٩)</sup>  
 وَقَالَ أَيْضًا :  
 إِلَّا لَيْتَ أَنَّ الظَّاعِنِينَ بَنْيَ الْفَضَّا  
 أَقَامُوا وَبَعْضُ الْآخَرِينَ تَحْسِلُوا<sup>(٢٤٠)</sup>
- (٧) وَقَالَ الْحِكْمَةُ الْجَضْرِيُّ :  
 أَنْثَتْ بَنْوَ عَثْوَانَ أَنْ لَسْتَ شَاتِمًا  
 بِشَتْمِي وَبَعْضِ الْقَوْمِ حَمْقِي ظَنَوْنَاهَا<sup>(٢٤٠)</sup>
- 
- (٢٣٥) «لسان العرب» ، مادة (عَزْل) . وقد نبه الصاغاني في «التكلمة» على أن الرواية الصحيحة في قول «إلى الصباح» هي «لدى الصباح» .
- (٢٣٦) «طبقات الشعراء» لابن سلام ص ٨٨ .
- (٢٣٧) «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي . القسم الأول ص ٤١٧ .
- (٢٣٨) ج ٢ ص ٢٥١ .
- (٢٣٩) «ديوان جرير» . جمع محمد اسماعيل عبدالله الصاوي . ص ٢٥٥ .
- و ٤٥٥ على التوالى . طبعة بيروت .
- (٢٤٠) «الأغانى» ج ٢ ص ٣٠١ .

(٨) وقال أيضاً :

قد كان يُعجب بضمـن براـعـتي  
حتـى سـمـعـن تـخـنـحـي وـسـعـالـي (٢٤١)

(٩) وقال كعب الأشقر :

قـيسـ صـرـيـحـ وـبعـضـ النـاسـ يـجـمعـهـمـ  
قـرـىـ وـرـيفـ وـمـسـوـبـ وـمـقـرـفـ (٢٤٢)

(١٠) وقال العرجي :

وـقـدـ عـلـمـ إـذـاـ مـاـ الـلـيلـ أـعـظـمـهـ  
بعـضـ الرـجـالـ وـهـابـواـ الـهـولـ فـاـكـنـسـوـاـ (٢٤٣)

(١١) وقال الفراء : « وبـعـضـ بـنـيـ أـسـدـ وـقـصـاعـةـ يـنـصـبـونـ غـيرـاـ إـذـاـ كـانـ فـيـ  
معـنىـ إـلـاـ » (٢٤٤) .

(١٢) وجـاءـ فـيـ «ـ الـيـانـ وـالـتـيـنـ »ـ لـمـبـاحـظـ :ـ وـقـالـ حـينـ مـرـ بـعـضـ الـقـوـمـ  
فـشـمـوـهـ (٢٤٥) .

(١٣) وقال ابن قتيبة في كتاب « المعرف » : « وبـعـضـ الـرـوـاـةـ يـذـكـرـونـ أـنـ  
هـذـاـ الشـعـرـ لـأـسـقـفـ نـجـرانـ » (٢٤٦) .

(١٤) وجـاءـ فـيـ «ـ الـأـغـانـيـ »ـ فـيـ خـبـرـ سـعـيدـ بـنـ الـعـاصـ وـالـحـطـيـةـ :ـ فـقـالـ لـهـ  
بعـضـ قـوـمـهـ :ـ لـقـدـ عـرـضـتـنـاـ وـنـفـسـكـ لـلـشـرـ »ـ قـالـ :ـ وـكـيـفـ ؟ـ قـالـواـ :

(٢٤١) « نـقـدـ الشـعـرـ »ـ لـقـدـامـةـ بـنـ جـعـفـ صـ ١٥٧ .

(٢٤٢) « الـأـغـانـيـ »ـ جـ ١٤ـ صـ ٢٩٩ـ ، وـفـيـ كـتـابـ «ـ شـعـرـاءـ أـمـوـيـوـنـ »ـ الـقـسـمـ  
الـثـانـيـ صـ ٤١٣ـ ، لـلـدـكـتـورـ نـورـيـ حـمـودـيـ الـقيـسيـ ،ـ «ـ فـمـسـوـبـ »ـ  
بـالـفـاءـ لـاـ وـاـوـ .ـ طـبـعـةـ الـمـوـصـلـ ١٣٩٦ـ هـ - ١٩٧٦ـ مـ .

(٢٤٣) « دـيـوانـ الـعـرجـيـ »ـ صـ ١٥١ـ روـاـيـةـ اـبـيـ الـفـتـحـ اـبـنـ جـنـيـ ،ـ وـتـحـقـيقـ  
وـشـرـحـ خـضـرـ الطـائـيـ وـرـشـيـدـ الـعـبـيـدـيـ .ـ طـبـعـةـ الـأـوـلـىـ .ـ بـغـدـادـ  
١٣٧٥ـ هـ - ١٩٥٦ـ مـ .

(٢٤٤) « مـخـتـارـ الصـحـاحـ »ـ ،ـ مـادـةـ «ـ غـيـرـ »ـ .

(٢٤٥) جـ ٢ـ صـ ٩٤ـ تـحـقـيقـ السـنـدـوـبـيـ .ـ طـبـعـةـ الـثـانـيـةـ .

(٢٤٦) صـ ٢٠ـ طـبـعـةـ الـأـوـلـىـ .ـ طـبـعـةـ الـإـسـلـامـيـةـ ١٣٥٣ـ هـ - ١٩٣٤ـ مـ .

هذا الحطية وهو هاجينا ،<sup>(٢٤٧)</sup>

(١٥) وجاء فيه أن أُعرايَا كان سمع قول القطامي :

قد يُدرك المتأني بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلل ،

فقال : فهلا قال بعد بيته هذا :

وربما ضرّ بعض الناس بظُهُرُهم

وكان خيراً لهم لو أنهم عجلوا<sup>(٢٤٨)</sup>

(١٦) وقال الزمخشري في شرحه قوله تعالى « فاصبر كما صبر ألو العزم من الرسل ولا تستعجل » ، قال : « ألو العزم بعض الآباء ، قيل هم نوح صبر على أذى قومه ۰۰۰ وابراهيم على النار وذبح ولده وذهاب بصره ، ويوسف على الجب والسمجن ، وأبيوب على الضرّ ۰۰۰ وموسى وداود ۰۰۰ وعيسيٌ<sup>(٢٤٩)</sup> » .

بعض جائية بمعنى الجمع مجبي ، الاستفاضة ، من أيام الجاهلية إلى أيام الدولة العباسية ، وهو معنى ما لنا له متراك ، ولا عنده معدل ۰ على أنها قد تدلّ على المتن<sup>١</sup> ، وذلك حين يعين على دلالتها لسان الحال أو سياق الكلام ، فإذا جاء اثنان من قوم صحّ أن يقال « جاء بعض القوم » ، ولذلك قال احمد بن يحيى الملقب بشغل : « لأن بعض الأصابع يكون اصبعاً واصبعين وأصابع »<sup>(٢٥٠)</sup> ۰ أما استشهاده ، رحمة الله ، بيت ليد ، وقد اختلف في معنى « بعض » فيه ، وبطيبي بشار وأبي دلامة وهما مولدان ، وذلك للدلالة على استعمال « بعض » للمفرد ، فقد كان أولى<sup>٢</sup> له أن يعدل عن تلك الآيات إلى قول زهير بن أبي سلمى<sup>٣</sup> :

١) (٢٤٧) ج ٢ ص ١٦٨ ۰

٢) (٢٤٨) ج ٢٢ ص ٢١ ۰

٣) (٢٤٩) « الكشاف » ۰ شرح سورة الاحقاف ۰ الآية ٣٥ ۰

٤) (٢٥٠) « لسان العرب » ۰ مادة « ب ع ض » ۰

ولأن تفري ما خلقت وبعد نص القوم يخلق ثم لا يفري (٢٥١)  
وقول المسيّب بن علس :  
أحللت بيتك بالجميع وبعضهم

متفرق ليحل بالأوزاع (٢٥٢)  
وقول عبيد بن الأبرص :

نحسي حقيقتنا وبعض الـ سقوم يسقط بين بنا (٢٥٣)  
« بعض » لاتكون بمعنى « كل » : وما أجد بأساساً في استقصاء القول  
في « بعض » بعض الاستقصاء ، فاقرأ : قال ثعلب : « أجمع أهل النحو على  
أن البعض شيء من أشياء ، أو شيء من شيء ، الا هشاماً فانه زعم أن قول  
ليد : أو يعقل بعض التفوس حمامها ، فادعى وأخطأ أن البعض ه هنا  
جمع » (٢٥٤) . فاما دلالتها على شيء من أشياء فمعناه دلالتها على الواحد  
والاثنين والجمع ، وقد تقدم من الشواهد على ذلك ما يجزئ عن مزيد  
منها . وأما دلالتها على شيء من شيء فكقوله تعالى : « قالوا لبنتنا يوماً أو  
بعض يوم فسائل العاديين » (٢٥٥) ، وكقول امرئ القيس :

بعض اللـوم عاذلي فـاني

سيكفيني التجارب واتسابي (٢٥٦)

(٢٥١) شرح ديوان طرفة وزهير « المخطوط والمحفوظ في المكتبة البريطانية » بلندن .

(٢٥٢) ص ١١٧ من كتاب « الاشتقاء » للأصممي ، تحقيق وشرح الدكتور سليم النعيمي . مطبعة أسعد . بغداد ١٩٦٨ م .

(٢٥٣) الورقة ٥٦ من كتاب « جمهرة أشعار العرب » المنسوب إلى أبي زيد محمد بن الخطاب القرشي المخطوط والمحفوظ في المكتبة البريطانية بلندن برقم OR : 3158 .

(٢٥٤) « لسان العرب » ، مادة « بـ عـ ضـ » .

(٢٥٥) سورة المؤمنين ، الآية ١١٣ .

(٢٥٦) الورقة ١٣ من « ديوان امرئ القيس » المخطوط والمحفوظ في المكتبة البريطانية في لندن برقم OR : 1072 .

وأما أن يكون معناها الجمع في قول ليد المذكور فخطأ واضح ، وقد حاف القائل به على اللغة العربية والقرآن المجيد عن جهل أو علم ، فقد جر هذا الخطأ إلى خطأ في تفسير قوله عز وجل : « وإن يكُ صادقاً يصيكم بعض الذي يعدكم » (٢٥٧) ، فقيل إن بعضاً هنَا بمعنى كل ، وأجاد ثعلب في تصحيح هذا الخطأ بقوله : « إنه كان وعدهم بشئين ، عذاب الدنيا وعذاب الآخرة » ، فقال يصيكم هذا العذاب في الدنيا وهو بعض الوعدين من غير أن نفي « عذاب الآخرة » (٢٥٨) ، وجر إلى خطأ في تفسير بيت لابن مقبل ، وهو :

لولا حياء ولولا الدين عبتكمـا

بعض ما فيكمـا إذ عتمـا عـسـورـى (٢٥٩)

فقيل إنه « أراد بكل ما فيكمـا » (٢٥٨) ، ومعنى البيت عندي هو : لولا حيائي ودينـي لعيـتكـما بعـض ما فيـكمـا ولم اـتجاوزـ البعضـ ، فأعربـ بذلك عن كرم خلقـهـ ، وطهارة نفسهـ ، على أنـ في قوله ضـعـفـ مـبـنىـ وـسـخـفـ مـعـنىـ ، لـوضـعـهـ بعـضاـ فيـ مـوـضـعـ يـكـادـ يـخـسـفـ بـسـعـناـهاـ ، وـلـتـكـرـيرـهـ مـاـ عـيـّـرـ إـيـادـ وـهـوـ الـعـوـرـ ، فـبـهـ غـافـلاـ ، وـأـلـعـمـ جـاهـلاـ ، وـكـانـ يـحـسـنـ مـنـهـ أـنـ يـحـمـلـ بـيـتهـ مـعـنىـ أـفـضـلـ نـحـوـ : لـوـلـاـ حـيـائـيـ وـدـيـنـيـ لـاجـبـكـماـ بـمـاـ تـنـدـمـانـ عـلـيـهـ ، أوـ بـمـاـ يـكـشـفـ عـنـ الـعـورـةـ وـيـهـتـكـ المـروـءـةـ .

ووهم أحمد بن محمد الجرجاني في شرح قول الفرزدق في ابنه لبطة :

أـصـاحـ لـعـرـيـانـ التـجـيـ وـإـسـهـ لـأـزوـرـ عـنـ بـعـضـ المـقـالـةـ جـانـبـهـ

فقال في كتابه « المتخب من كنایات الادباء وإشارات البلغاء » : « وأراد بقوله عن بعض أي عن كلها » (٢٥٩) ، ولم يرد بعضاً ، وهذا كقول ليد :

(٢٥٧) سورة غافر ، الآية ٢٨ .

(٢٥٨) « لسان العرب » ، مادة « بـعـضـ » .

(٢٥٩) كذا ، و « أي » هـنـا زـائـدـةـ ، وـقـوـلـهـ « كـلـهاـ » الـوـجـهـ فـيـهـ « كـلـ » ، وـاحـسـبـ ذـلـكـ مـنـ عـمـلـ نـاسـخـ مـاسـخـ .

أو يحترم بعض الفوس حمامها ،<sup>(٢٦٠)</sup> وعندى أن المعنى أن ابنه يستمع ل الكلام زوجه في حين يأتي الاستماع لبعض مقالة أبيه<sup>(٢٦١)</sup> ، ولم يكن الفرزدق محتاجاً إلى معنى « كل » ، لأن « بعضاً » هنا أقرب إلى إثبات العقوق ، وإلزام الحجة ، فلو قلنا « امتنع زيد من منح عمرو درهماً » ، كان أبلغ في الدلالة على بخل زيد من قولنا « امتنع زيد من منح عمرو ديناراً » ، فالدرهم نظير « بعض » فيما قصد إليه الفرزدق ، والدينار نظير « كل » في الذي توهمه الجرجاني .<sup>\*</sup>

**البعض :** وقد أنكر جماعة من العلماء استعمال « بعض » بالألف واللام ومنهم أبو حاتم ، قال : « ولا تقول العرب الكل ولا البعض » وقد استعمله الناس حتى سيبويه والأخفش في كتبهما لقلة علمهما بهذا النحو<sup>(٢٦٢)</sup> . وقد أخذ أبو حاتم علمه في هذه المسألة عن الأصمسي ، إذ أخبره بخطأ ابن المفع في قوله : « العلم كثير ولكن البعض خير من ترك الكل » . واستعمل الزجاجي « البعض » وقال المعتذر : « وإنما قلنا البعض والكل مجازاً وعلى استعمال الجماعة له مسامحة وهو في الحقيقة غير جائز »<sup>(٢٦٣)</sup> .

قلت : لا يخطئ من يقسّول « البعض » لورودها في شعر المرقش ، الأصغر ، فإنه قال :

شهدت به عن غارة مسيطرة يطاعن بعض القوم والبعض طُوّحا<sup>(٢٦٤)</sup>

(٢٦٠) ص ١٠٤ تصحيح محمد بدر الدين النعسانى . الطبعة الأولى . مطبعة السعادة بمصر ١٢٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .

(٢٦١) جاء في « أساس البلاغة » ، مادة « ع رى » : « ويقال للذى لا يكتفى بالمرأة عريان النجى » ، واستشهاد ببيت الفرزدق المذكور ، وهو معنى بعيد لم يقصد إليه الفرزدق ، والمعنى القريب ما ذكره الجرجاني من أن المرأة تناجي زوجها على الفراش عريانة .

(٢٦٢) « لسان العرب » ، مادة « ب ع ض » .

(٢٦٣) « جمهرة أشعار العرب » ص ٢٠١ .

وأظنّ أني أول من أتي بشاهد قديم على صحة استعمال «البعض» .

**مختصر القول في «بعض» :** وختصر القول في «بعض» ، أنها تدل على الواحد والاثنين والجمع وجزء الشيء . وأما قول أستاذي الدكتور مصطفى جواد رحمة الله ، بدلاتها على المفرد اذا كانت غير مكررة فإذا كررت دلت على الجماعة ، فلم يقل به أحد من قبل ، وهو مدفوع بما قدّمت من شواهد . وأما أقوال بعض القدامى بدلاتها على «كل» ، فأقوال بنيت على التضليل والحدس ، بلا دليل يستدعاها ، ولا حجّة تعضدها . وأمارأي الأصمسي ومن تابعه بعدم جواز دخول الألف واللام عليها ، فمدفوع بيت المرقس الصغر المذكور آنفاً .

## أحاطوا المحادثات بالكتمان

وقال رحمة الله : قل أحاطوا الكتمان بالم Conversations ، وينبغي إحاطتهم بالم Conversations به ، ولا تقل أحاطوا المحادثات بالكتمان ، وينبغي إحاطتهم بالم Conversations به - ص ١٥٧ ، وقال شارحاً : « وذلك لأنّ معنى أحاط الشيء بغيره ، وإحاطته إياته بغيره هو جعله كالحائط والحضار ، والسور والجدار - ص ١٥٧ » ي يريد أن قوله : أحاطوا المحادثات بالكتمان معناه أن المحادثات جعلت كالحائط حول الكتمان لحفظه ، ثم قال : « ولا يجوز قلب المعنى » ، ولم يذكر السبب في عدم الجواز . واستشهد لتصحيحه بقول في « نهج البلاغة » هو : « أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب الأمثال وقت لكم الآجال ۰۰۰ وأحاط بكم الاحصاء » ، وبدعاء جاء فيه : « اللهم من أراد بنا سوءاً فاحظ به ذلك السوء كاحاطة القلائد بترائب الولائد » .

قلت : قوله « أحاطوا المحادثات بالكتمان » صحيح ، وهو من باب قلب المعنى ، وشرطه أن لا يدخله لبس ، فكيف وقد بعد من اللبس ، وارتضاء الناس منذ مئة سنة أو يزيد ؟ قال الله عزّ وجلّ : « وآتيناه من

«الكنوز ما إن مَفَاتِحه لَتَنُوءُ بالعَصْبَةِ أَوْلَى الْقُوَّةِ»<sup>(٢٦٤)</sup> ، والعَصْبَةِ هي التي تنوءُ بِالْمَفَاتِحِ وَلَا تنوءُ بِالْمَفَاتِحِ بِالْمُصْبَحةِ . وقال جلَّ ثناؤه : « فَمَا رَبِحَ تِجَارَتَهُمْ »<sup>(٢٦٥)</sup> ، والتجارة لا تربح وإنما يُرْبِحُ فيها ، وقال عزَّ اسْمُهُ : « فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ »<sup>(٢٦٦)</sup> ، أي : فإذا عزمتم اتّمُ على الامر . ومن كلام العرب : إنَّ فَلَانَةً لَتَنُوءُ بِهَا عَجِيزُهَا ، والمعنى لَتَنُوءُ بِعَجِيزُهَا . وقال الاختطل:

مثُلُ الْقَافِدِ هَذَا جُونَ قَدْ بَلَغَ

نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَ سُوَّا تَهْمَهْ هَجَرَ<sup>(٢٦٧)</sup>

فَجَعَلَ الْفَعْلَ لَنَجْرَانَ وَهَجَرَ بِدَلَّاً مِنْ سُوَّا تَهْمَهْ . وَقَالَ الشَّاعِرُ : « كَمَا كَانَ الزَّنَا فَرِيْضَةُ الرَّجْمِ »<sup>(٢٦٨)</sup> أَرَادَ كَمَا كَانَ الرَّجْمُ فَرِيْضَةُ الزَّنَا . وَقَالَ الشَّاعِرُ : « وَتَشَقِّي الرَّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الْحُمْرَ »<sup>(٢٦٩)</sup> أَرَادَ وَتَشَقِّي الضِّيَاطِرَةِ الْحُمْرَ بِالرَّمَاحِ<sup>(٢٧٠)</sup> . وَقَالَ أَبُو كَبِيرِ الْهَذَلِيُّ :

• ٧٦ • (٢٦٤) سورة القصص ، الآية ٧٦ .

• ١٦ • (٢٦٥) سورة البقرة ، الآية ١٦ .

• ٢١ • (٢٦٦) سورة محمد ، الآية ٢١ .

(٢٦٧) هذه رواية أبي عبيدة في «الكامل» ج ١ ص ٣٢٢ ، وفي «شعر الاختطل» ص ١١ . رواية أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي على العبارات هَذَا جُونَ قَدْ بَلَغَ

نَجْرَانَ أَوْ حُدَّثَتْ سُوَّا تَهْمَهْ هَجَرَ

تحقيق الأب انطون صالحاني . انطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ١٨٩١ م .

(٢٦٨) نسبة الشعاليبي في «فقه اللغة» إلى الفرزدق ، ولم أجده في ديوانه ، طبعة صادر بيروت ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، وزن العجز لا يستقيم إلا بـ «الزناء» بالهمز بدلًا من «الزنا» .

(٢٦٩) نسبة الشعاليبي في «فقه اللغة» إلى الفرزدق ، ولم أجده في ديوانه المذكور آنفًا .

(٢٧٠) أخذت شواهد قلب المعنى المنتهية بهذا التذييل من كتاب «الكامل» للمبرد ج ١ ص ٣٢٢ ، وكتاب «ليس» لابن خالويه ص ٥٩ ، وكتاب «فقه اللغة» للشعاليبي ص ٥٦٥ ، وخلطت الكلام واختصرت وبذلت بعض التذييل بما يفضي إلى مزيد وضوح .

فاقت به حوشَ النسُودَ مُبطناً

سُهداً اذا مانام ليل الهو جل

وقال فيه ابن الجزري : « وانما قال ذلك : اذا ما نام ليل الهو جل . فاضاف النوم الى الليل وجعله له لأنه فيه يكون النوم . يقال نام ليل فلان اذا نام هو في الليل ٠٠٠ ومثله كثير » (٢٧١) .

ووجدت أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّحَاشَ استعمل قلب المعنى في شرحه بيتاً لزهير بن أبي سلمى ، قال : « والوَسْمُ أَنْ تُغَرِّزَ الذِّرَاعَ بِحَدِيدَةٍ حَتَّى تَدْمِيْ ثُمَّ يُجْعَلُ عَلَيْهَا كَحْلٌ وَنَحْوُهَا حَتَّى تَخْضُرْ » (٢٧٢) ، والذراع لا تُغَرِّزَ بِحَدِيدَةٍ ، وانما أراد أن تُغَرِّزَ الْحَدِيدَةَ فِي الذِّرَاعِ . ومنه قول الباحظ : « بَدِيلٌ أَنَّ الْقِدْرَ يَوْقُدُ عَلَيْهَا الْأَيَّامَ وَلَا تَذَبَّبُ الْحَجَارَةَ » (٢٧٣) ، وانما القدر يوقد تحتها لا عليها . ويدخل في باب قلب المعنى المفعول الآتي بلفظ الفاعل ، كقولهم : « مَكَانٌ عَامِرٌ أَيْ مَعْمُورٌ » ، وكقول النابغة الذهبياني :

كَمْتَكَ لِيَلًاَ بِالْجَمُومِينَ سَاهِرًاَ

وهُمِينَ هَمَّا مَسْتَكَنَاَ وَظَاهِرًاَ

قال ابن السكري في هذا البيت : « ويقال ليل ساهر وليل نائم اذا نيم في وسهر » (٢٧٤) ، ويدخل فيه الفاعل الآتي بلفظ المفعول كقوله جل جلاله : « إِنَّهُ كَانَ وَعْدَهُ مَائِيَّةً » (٢٧٥) ، أي آتياً ، وكقوله عز وجل : « حِجَابًاَ مَسْتُورًاَ » (٢٧٦) ، أي ساتراً . ويدخل فيه قلب أحرف الكلمة .

(٢٧١) « شرح ديوان الحماسة » لابن الجزري . الورقة ١٥ من المخطوط المحفوظ في المكتبة البريطانية برقم OR : 3711 .

(٢٧٢) « شرح القصائد التسع المشهورات » . القسم الأول ص ٣٠١ .

(٢٧٣) « حياة الحيوان » للدميري ج ٢ ص ٣١٢ .

(٢٧٤) « ديوان النابغة الذهبياني » ، صنعة ابن السكري . تحقيق الدكتور شكري فيصل ص ١٣٠ .

(٢٧٥) سورة مریم ، الآية ٦١ .

(٢٧٦) سورة الإسراء ، الآية ٤٥ .

كقولهم : أوشاب وأوباش ، وشاكى السلاح وشايق السلاح ° قلت ° : وقد يقلب ترتيب الألفاظ في عبارة ، كالذى يقال له في الشعر : رد العجز على الصدر ، نحو قول عبدالباقي العمري :

ريح الصبا تضمنت بطيه

(٢٧٧) بطيه تضمنت ريح الصبا

وغير بعيد منه قول صديقي الأديب الشاعر فاضل مهدي :

بلى <sup>١</sup> وبطجي عرس الصبايا

(٢٧٨) رجوع صبا الشيوخ الى النشاط

كانه عكس ترتيب الألفاظ في عنوان كتاب اشتهر بـ «رجوع الشيخ الى صباح»، أما أن لا يجوز رحمة الله تأول «أحاطوا المحادثات بالكتمان»، بقلب المعني غير متوجه ، لأن سيرورة العبارة وشيوخها وعدم اللبس فيها ، كل اولئك أجاز لها أن تدخل مدخل البلاغة ، وإن كنت أونس تجنّبها في كلامي ° وباب البلاغة مفتوح على مر الدهور لمن يده مفتاحها ، وإن كان مفتاحها لدى أبي العتاهية من خشب ، وهو من شعراء الدولة العباسية (٢٧٩)، وكثير من شعره مرذول كقوله :

الا يا عتبة الساعة ° أمرت الساعة الساعة °

فالجوهري ، وهو من شعراء هذا العصر ، يده مفتاح البلاغة من ذهب ، وما أُعجب به الناس من شعره قصيدة التي جاء فيها :

---

(٢٧٧) ديوان عبدالباقي العمري ص ٩٠ الطبعة الثانية ° مطبعة النعمان °  
النجد الأشرف °

(٢٧٨) مجلة «البلاغ» ° العدد السابع - السنة السادسة ١٩٧٦ °  
بغداد - الكاظمية °

(٢٧٩) أرى أن كثيراً من شعر أبي العتاهية يوزعه فخامة اللفظ وشدة الأسر وحسن الدبياجة ، ثم إن الجيد من شعره فيه من المسروق ما فيه ° أما اختيار المبرد طائفه من شعره في «الكامل» ففيه نظر °

ألقى اليهم وزره فتحملوا

(٢٨٠) أثقاله حمل الثياب مشاجبا

مع أن « حمل الثياب مشاجبا » من المعاني المقلوبة ، لجعله الثياب تحمل مشاجب ، بدلاً من أن تحمل المشاجب ثياباً .

ويجوز أن نسأله قوله في هذا العصر « عيادة الطبيب فلان » من المعاني المقلوبة ، يؤيدنا في ذلك واقع حال المريض ، فإنه يتحامل على نفسه « ليعود » الطبيب حيث يقيم ، وأنا حين أرى مرضى مزدحمين على عيادة طبيب يخطر بالي أحياناً قول الشاعر :

إذا مرضنا أتيناكم نعودُ كُمْ وتدربون فنأتيكم فعتذر

ثم إن « قولهم « أحاطوا المحادث بالكتمان » وتصحيحه إيه بقوله « أحاطوا الكتمان بالمحادث » لم يرد أي منها في كلام قديم ، والشاهدان المذان جاء بهما من « نهج البلاغة » ومن بعض الأدعية لا صلة لهما بكل المحادث ، والمستعمل قديماً كتم الحديث والسر والأمر ونحو ذلك ، كقول المرجي :

أناس أمناهم فتنوا حديثنا

(٢٨١) فلما كتمنا السرَّ عنهم تقولوا

قال « كتمنا السرَّ » وأراد به الحديث ، ولم يقل أحطنا الكتمان بالسرَّ ، ولا أحطنا السرَّ بالكتمان ، وكقوله تعالى : « لو تسوئ بهم الأرض ولا يكتمنون

(٢٨٠) « ديوان الجوادري » ج ٣ ص ٣٩٩ . طبعة وزارة الاعلام . مطبعة الأديب . ينادى ١٩٧٤ م . وقد دلتني على هذا البيت منها إياتي على قلب المعنى فيه الشاعر فاضل مهدي ، و كنت انصرفت عن الأدب الحديث ، ومنه شعر الجوادري ، الى الأدب القديم منذ زمان بعيد ، وليس من نهجي في هذا الكتاب الاستشهاد بالأدب الحديث ، ولكن البحث في هذا الموضوع احوجني الى ربط الشواهد القديمة بالحديثة .

(٢٨١) « ديوان العربي » ص ١٢ .

الله حديثاً » (٢٨٢) ، وكتوله عزَّ وجلَّ : « وإنَّ فريقاً منهم ليكتمسون الشهادة ومن يكتمسها فإِنَّه آثمٌ قلبه » (٢٨٣) ، وكتوله تبارك اسمه : « ولا تكتمسوا الشهادة ومن يكتمسها فإِنَّه آثمٌ قلبه » (٢٨٤) . قال لي صديق : قد تعودت « أحاطوا المحادثات بالكتمان » وتحوه عادة لا معدل لي عنها ، بحيث اذا قلت : أحاطوا الكتمان بالمحادثات شعرت كأنني قد أُذير بي . فتصححه يصعب الأخذ به ، وإبقاء العبارة على حالها ، على تأول قلب المعنى أولى ، فان كان لابد من التصحيح فأيسير من ذلك ، وهو بحذف الهمزة من « أحاط » ، فيقال : « حاط المحادثات بالكتمان » ، أي حفظها ورعاها بالكتمان .

### بعثه وبعث به

وقال رحمة الله : « قل بعثت اليه بكتاب وبهدية ، ولا تقل بعثت اليه كتاباً وبعثت اليه هدية - ص ١٨٧ » . وقال شارحاً : « وذلك لأن الكتاب لا ينبعث بنفسه أي لا يسير بنفسه ، ولأن الهدية لا تباع بنفسها أي لا تسير بنفسها ، فينبغي أن يكون معهما مبعوث » ، وقال إن نظير « بعث » أرسى ووجهه ، ثم قال : « فإذا كان المتراد اليه ينبعث بنفسه قلت : بعثت سفيراً وأرسلت رسولاً ووجهت مندوباً » .

قلت : أول من نسبه على « بعث » ابن فارس في « تمام فصيح الكلام » (٢٥٨) فإنه جعله في « باب ما يقال بحرف الخفض » ، ومثل له قائلاً : « بعثت إليك بمال وبالثوب » ، ثم تابعه في ذلك الحريري في « درة الغواص » ، ولكنه وسع الكلام فيه ، قال : « ومن أوهامهم أنهم يدخلون

(٢٨٢) سورة النساء ، الآية ٤٢ .

(٢٨٣) سورة البقرة ، الآية ١٤٦ .

(٢٨٤) سورة البقرة ، الآية ٢٨٣ .

(٢٨٥) « رسائل في النحو واللغة » ، ص ٢١ تحقيق الدكتور مصطفى جواد ويونس يعقوب مسكوني . بغداد ١٣٨٨ هـ - ١٩٧٩ م .

الباء في معمول بعث وأرسل أعني المبعوث والمرسل مع كونه مما يتصرف بنفسه كالغلام ويتركتونها فيه مع كونه مما يحمل وينقل كالكتاب ، والعرب ترك الباء في الأول وتدخلها في الثاني ، وقد عيب على ابنتي في قوله :  
**فأجرك الله على عيل**      **بعثت الى المسيح به طيبا** « ٢٨٦ )

ثم نبه على ذلك الشيخ ابراهيم اليازجي ، قال : « ويقولون بعث برسول الى فلان ، وبعث اليه هدية ، وكلاهما خلاف الصواب ، لأن ما ينبعث بنفسه كالرسول يقول بعثته » ٢٨٧ ) وما ينبعث بغيره كالهدية والكتاب يقول بعثت ٢٨٦ ) به ، فعدى الفعل الى الأول بنفسه والى الثاني بالباء » ٢٨٨ ) ، ثم نبه عليه الأستاذ أسعد خليل داغر ، فقال : ومما يستعملونه على خلاف وجهه الفعل بعث ، فـ **إِنَّهُمْ يَعْدُونَ** **بَالْبَاءَ** الى ما ينبعث بنفسه فيقولون : « ولا تبعث الى هباته بطالب » و « **بَعَثَ إِلَيْهِ** **بَرْسُولًا** » والصواب أن يعدى بنفسه فيقال : **طَالِبًا وَرَسُولًا** ٠ ويعدونه بنفسه الى ما ينبعث بواسطة فيقولون « **بَعَثَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً** ، **وَبَعَثَ إِلَيْهِ كِتَابًا** » ، والصواب أن يعدى بالباء فيقال : بهدية وكتاب ٠ وقسن على بعث الفعل أرسل ، **فَإِنَّ أَصْحَاحَ** ٢٨٩ ) **أَنْ يَعْدُّ** **بَنَفْسِهِ** **إِلَى الشَّخْصِ** **وَبَالْبَاءَ إِلَى الشَّيْءِ** ، نحو **أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولًا** ، وأرسل اليه بهدية ٢٩٠ ) . ثم جاء أستاذى الدكتور مصطفى جواد فأعاده على نحو مبسوط معززاً بالشواهد ٠

**جواد** « **بَعَثَ إِلَيْهِ كِتَابًا** » **وَنَحْوُهُ** : **قَلْتُ** : أظن ان ابن فارس حين جعل « **بَعَثَ** » مما يتعدى بالباء في نحو قولهم « **بَعَثْتَ إِلَيْكَ** **بِمَالٍ وَبِتُوبٍ** »

٢٨٦ ) ص ١٥٦ من كتاب « شرح الطرة على الغرة » لابي الثناء الآلوسي ٠

٢٨٧ ) الفصيح أن يقول « **تَقُولُ** » **فِيهِ** ٠

٢٨٨ ) ص ٣٧ من كتاب « **لُغَةُ الْجَرَائِدِ** » ٠

٢٨٩ ) كما ، والفصيح أن يقول « **الصَّحِيفَ** » لأن قوله « **الْأَصْحَاحُ** » معناه أن ما اعترض عليه صحيح ٠

٢٩٠ ) « **تَذَكِّرَةُ الْكَاتِبِ** » ص ١١٧ ٠ وللراغب في التثبت من النص مراجعة « **إِصْلَاحُ غَلْطٍ** » في آخر « **تَذَكِّرَةُ الْكَاتِبِ** » ٠

أن ينبعه على الأصح الأجدود ، ولم يرد أن حذف الباء وهم ، كما زعم الحريري ، وما قاله ابن فارس هو من لغة القرآن العجمي ، فقد جاء فيه : « فابعثوا بورِّ قكم هذه إلى المدينة<sup>(٢٩١)</sup> » . وعندى أن قولهم « بعثت اليه بكتاب » ، تقديره « بعثت اليه مبعوثاً ممسكاً بكتاب » ، فالباء الداخلة على كتاب هي من « ممسكاً » ، وذلك نظير قولهم « جرّوا برجله » ، أي جرّوه ممسكين برجله . جاء في كتاب الأغاني في خبر حماد الرواية : « ثم قال : جرّوا برجله ، فجرّوا برجله حتى أُخرجت من بين يديه مسحوباً<sup>(٢٩٢)</sup> » . على أن قولهم « بعثت اليه كتاباً » ونحوه جائز مقبول ، وإن كان دون المترون بالباء فصاحة ، وذلك خلافاً للحريري وغيره ، فإن قيل : يلزم البقاء على الباء لتدل على المذوف « ممسكاً » ، كما أبقي على الباء في نحو « دخلت عليه فإذا أنا به غاضباً » لتدل على المذوف وهو « مبصر » على تقدير أن الأصل « دخلت فإذا أنا مبصر به غاضباً » ، قلت : حذف باء مبصر يمسخ وجه العبارة ويخل معناها وإعرابها ، فتصير : « دخلت فإذا أنا هو غاضباً » فأبقيت الباء لذلك ، على حين لا تفسد العبارة إذا قيل « بعثت إليك كتاباً » ، ولا يلتبس معناها بالذي ينبع من نفسه ، فليس في الدنيا من يظن أن الكتاب انبث بنفسه ، وتحرك بارادته ، الا أن يكون من استحكم جهله ، وتخلّس عقله ، وقد يحتاج الشاعر إلى إسقاط الباء لستقيم وزن بيت له ، كما سيرد في بعض الشواهد الآتي ذكرها :

شواهد « بعث اليه كتاباً » ونحوه : وقد ورد في الأدب القديم نصوص كثيرة ، فيها نظير قولهم « بعثت اليه كتاباً » ، هذه طائفة منها :

(١) جاء في « العقد الفريد » : « ولما أمر معاوية بقتل حُبْر بن الأوبر وأصحابه بعث إليهم أكفانهم<sup>(٢٩٣)</sup> » .

(٢٩١) سورة الكهف ، الآية ١٩ .

(٢٩٢) « الأغاني » ج ٦ ص ٨٢ .

(٢٩٣) ج ٣ ص ٢٣٤ .

(٢) وجاء فيه : « ومن نوكي الأشرف : عبيد الله بن مروان عم الوليد بن عبد الملك » بعث الى الوليد قطيفة حمراء وكتب اليه : إني قد بعثت اليك قطيفة حمراء حمراء » (٢٩٤) .

(٣) وجاء في « الأغاني » أن عامر بن الطفيلي قال للأعشى : « إن مت وأنت في جواري بعثت الى أهلك الديّة » (٢٩٥) .

(٤) وجاء فيه : « كان من حديث يوم الصفة أن باذام عامل كسرى ياليسن بعث الى كسرى عيراً تحمل ثياباً من ثياب اليمن » (٢٩٦) .

(٥) وجاء في « عجائب المخلوقات » قول مؤلفه القزويني في الهليون جاء فيه : « .. كان عامل تلك الناحية يتخذ منه كل سنة شرابة يبعثه إلى صاحب الأربل » (٢٩٧) - كذا - وأظن أن إدخال ألف واللام على « اربل » من خطأ الطبع أو السخن ، لأنهما لا تدخلان على الاسم الأعجمي .

(٦) وجاء في « وفيات الأعيان » في خبر أبي الأسود الدؤلي : « فقال يا أبي الأسود أما تمل هذه الحياة ؟ فقال : رب مملول لا يستطيع فراقه . فلما خرج من عنده بعث اليه مئة ثوب » (٢٩٨) .

(٧) وجاء فيه أن سيف الدولة أعطى عبدالعزيز بن عمر بن نباتة السعدي فرساً فكتب اليه أبياتاً منها :

أولاً يه أوليتنا فبعثته رمحاً سيب العُرف عقد لوانه (٢٩٩)

(٢٩٤) ج ٦ ص ١٥٧ .

(٢٩٥) ج ٩ ص ١٢١ .

(٢٩٦) ج ١٧ ص ٣١٨ .

(٢٩٧) ص ٧٦ و ٧٧ ج ٢ من إطار « حياة الحيوان » للدميري .

(٢٩٨) ج ٢ ص ٢١٧ .

(٢٩٩) ج ٢ ص ٣٦٢ .

(٨) وجاء فيه : « ثم إن مهمنا ساعت حاله ، فتحول عن جواره <sup>ـ</sup>  
بلغ ابن حميد ذلك ، فبعث اليه عشرة آلاف درهم » <sup>(٣٠٠)</sup>

(٩) وجاء فيه قول بعض البرامكة في خبره مع الجاحظ ، وهو :  
وخرجت متوجهاً من وقوعه على خبرى مع كتماني له وبعثت له منه  
اهليجة » <sup>(٣٠١)</sup> .

(١٠) ومن أجل هذه النصوص وغيرها جاز للشاعر أن يقول :  
كم بعثنا مع النسيم سلاماً المحبيب الجميل حيث أقاما

(١١) وجاز لآخر أن يقول :

بعثت كتاب الشوق مني اليكم ولني أمل أنني أعود اليكم  
فإن حال أمر الله بيني وبينكم أموت غريباً والسلام عليكم

(١٢) وجاء في « معجم الادباء » : « ثم أمر بمكتبة ابن أسد ، وأمر أن  
يكتب القصيدة بخطه ويرسلها إليه » <sup>(٣٠٢)</sup> . وقد أثبتت هذا النص الأخير  
الدال على جواز « أرسل إليه الكتاب » ونحوه مع نصوص « بعث » لأنه  
جعل من بابتها في تبيه الأستاذ أسد خليل داغر ، واستاذي الدكتور  
مصطفى جواد \*

فإن كان المبعوث إنساناً ، لا يستطيع الانبعاث بنفسه ، كأن يكون  
مريضاً مرضًا ثقيلاً ، فالوجه البقاء على الباء ، فيقال « بعث بفلان إلى  
المستشفى » ، لأن حذف الباء قد يؤدي إلى الفتن أن المرض خفّ لدى  
المريض حتى صار مقدراً على الذهاب إلى المستشفى بنفسه وبقدره \* .

جواز « بعثت إليك برجل ليساعدك » ونحوه : فإن كان المبعوث

٣٠٠) ج ٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ \*

٣٠١) ج ٣ ص ١٤٤ \*

٣٠٢) ج ٨ ص ٥٨ مطبوعات دار المؤمن . القاهرة \*

يستطيع الانبعاث بنفسه فاسقاط الباء منه هو اللغة المختارة ، جاء في التزيل : « تم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملته »<sup>(٣٠٣)</sup> ، على أن دخول الباء عليه جائز مقبول ، خلافاً للحريري ، كأن يُقال « بعثت اليك برجل ليساعدك » ، والباء هنا زائدة ، تفيد التوكيد ، كقول النابغة الجعدي :

فَإِنْ يَكُنْ أَبْنَى عَفَّانَ أَمِينًا فَلَمْ يَبْعُثْ بِكَ الْبَرَّ الْأَمِينًا<sup>(٣٠٤)</sup>

وقد تزاد لضبط وزن الشعر ، وقد يكون ابن الرومي قصد الى ذلك في قوله :

لِي خادِمٌ لَا أَزَالُ أَحْتَسِبُهُ يُغَيِّبُ حَتَّى يَرَدَهُ سَغَبُهُ  
تَرَسَّلَهُ لَا شَتَّرَهُ فَاكِهَةٌ فَقَصَرَنَا أَنْ تَجْئِشَا كَتُبُهُ  
كَمْ قَالَ ضَيْفِي وَقَدْ بَعَثْتَ بِهِ هِيَهَاتٍ يَوْمَ الْحِسَابِ مُنْقَلِبُهُ<sup>(٣٠٥)</sup>

فإن كان قصد إليه ، وقوله صحيح ، فأصح منه أن يقول « كم قال ضيفي حين أبعذه » أو « حين أرسله » ، فبهما يستقيم الوزن والمعنى . ومن ادخل الباء على المبوع ، عدا النابغة الجعدي وابن الرومي والمتبي ، كثير من أهل الأدب ، وهذه نصوص جماعة منهم :

(١) جاء في « الكامل » للمبراد : « وكانت للنعمان خمس كتابات ، أحدها الوضائع ، وهم قوم من الفرس كان كسرى يضعهم عنده عدة ومدداً ٠٠٠ فإذا كان في رأس الحول ردّهم إلى أهليهم وبعث بمنزلتهم »<sup>(٣٠٦)</sup> .

(٣٠٣) سورة يونس ، الآية ٧٥ .

(٣٠٤) « الأغاني » ج ٥ ص ٣٠ .

(٣٠٥) « ديوان ابن الرومي » شرح الشيخ محمد شريف سليم ج ١ ص ٢٢٩ ، طبعة دار احياء التراث العربي . بيروت . لبنان . وفي « الطرايف والطرايف » المنسوب خطأ إلى الشاعري (طبعة حجر بمصر سنة ١٢٨٣ هـ ) جاء « احبسه » بدلاً من أحتسبه ، و « فقرر » بدلاً من « فقصرنا » ، وهو خطأ ظاهر .

(٣٠٦) ج ٢ ص ٤٢٥ و ٤٢٦ .

(٢) وجاء في « الأغاني » أن كسرى بعث رسولاً إلى النعمان بن المنذر ومعه كتاب يأمره فيه باطلاق عدي بن زيد ، فدخل الرسول على عدي السجن قبل أن يواجه النعمان ، فقال له النعمان : « أببعث بك الملك إلى ، فتدخل إليه قبلي ؟ » (٣٠٧) .

(٣) وجاء فيه خبر رواه الهيثم بن عدي وأصحابه أن ليلى أخت بشينة علمت أن جميلاً العذري نائم مع بشينة في خبائثها ، وأن زوجها يوشك غلامه أن يعلمه ذلك ، وجاء في تمام الخبر : « وبعثت بجارية لها وقالت حذري بشينة وجميلاً فجاءت الجارية فنبهتهما » (٣٠٨) .

(٤) وجاء فيه ، في خبر الكمي : « بعثت إليه بغل على بغل وقال له : أنت حر إن لحقته والبغل لك » (٣٠٩) .

(٥) وجاء فيه ، في خبر شريح بن الحارث وعمر بن الخطاب : « فقال يا أمير المؤمنين أخذته صحيحاً سليماً على سوم ، فعليك أن ترده كما أخذته ، قال فاعجبه ما قال ، وبعث به قاضياً » (٣١٠) .

(٦) وجاء فيه أن علي بن جبالة الملقب بالعكوك قال : « زُرت أبا دلف ؟ فكنت لا أدخل إليه إلا تلقاني ببره وأفرط ، فلما أكثر قعدت عنه حياء منه ، فبعثت إليّ بعقل أخيه ، فأتاني فقال : يقول لك الأمير لم هجرتنا ؟ » (٣١١) .

(٧) وفي « المحسن والآخرين » جاء في حديث رجل من بنى عامر : « فلما طال عليهم أمر يبعثوا بجارية لهم مولدة ، فأقبلت تعدد حتى أتستبي .

(٢٠٧) ج ٢ ص ١٢١ .

(٣٠٨) ج ٨ ص ١١٥ .

(٣٠٩) ج ١٧ ص ٤٠٤ .

(٣١٠) ج ١٧ ص ٢١٧ .

(٣١١) ج ٢٠ ص ٢٤ .

ونشطت خطام الجمل من يدي ٠٠٠ (٣١٢) .

(٨) وفي « كتاب نساء الخلفاء » المسمى « جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء » جاء في خبر المؤمن : « قال قد فهمت الرسالة ، فكن الرسول بالرضا ، ووجه ياسر اخادم فحملها » (٣١٣) . وقد أثبت هذا النص الاخير الدال على جواز « وجّه بالرجل » لأنّه جعل مع بعث في كلام الاستاذ أنسعد خليل داغر ، وكلام استاذي رحمة الله ، وكتاب « نساء الخلفاء » هو بتحقيق استاذي نفسه ، ولم يشر في أسفل صفحة الخبر الى أن الصواب حذف الباء الداخلة على « ياسر » ، وإن كان ذلك ليس من غرضه في التحقيق .

(٩) وفي كتاب « بنیان الملوك المسمى بالمحاسن والأضداد والعجبات والغرائب » المنسب الى الباحظ ، جاء في خبر الحسن بن الامام علي وابن عباس ومعاوية ، ما هذا لفظه : « بعث معاوية بابنه يزيد اليهما ، فأتياه ، فدخل عليه ، وببدأ معاوية فقال : « إني أجلّكما وارفع قدركما عن المسامة بالليل ، ولاسيما أنت يا أبو محمد » (٣١٤) .

### تصحيحاته التي سبق إليها

لأستاذ العلامة الدكتور مصطفى جواد ، رحمة الله ، في كتابه « قل ولا تقل » نحو من خمسة وعشرين تصحيحاً ، سبقه إليها غيره ، ولم يُنسبَ على هذا السبق ، وأحسب أن طئة مرضه إياته ، وشبح الموت الذي لزمه ، واستعجاله في تأليف الكتاب ، وبعض المصائب التي أصابته ، كسلٌ

---

(٣١٢) ص ١٧٩ .

(٣١٣) ص ٨٠ تأليف قاج الدين أبي طالب علي بن أنجب المعروف بابن الساعي . تحقيق الدكتور مصطفى جواد . دار المعارف بمصر . بلا تاريخ .

(٣١٤) الورقة ٧٢ من النسخة المخطوطة المحفوظة في المكتبة البريطانية بلندن برقم OR : 3089 .

اولئك جعله يسكت عن التنبية سهواً ، فان كان سكت عن ذلك متعمداً ،  
وذلك بعيد من حسبي ، فله أسوة بأكثـر العلماء ، منذ الصور البايسية  
حتى زماننا هذا . على أنه كما جـُلـَّ تصحيحات من سبقوه أبداً زاهية ،  
لما أضفتـ عليها من شروح وشواهد . و كنت نبهت على بعض تلك التصحيحات ،  
وأنا منبهـ هنا على ما بقـي منها ، توفـية لحقـ النقدـ اللغوـيـ العـفـ ، و توضـيـحاـ  
لتدرجـ التصـحيـحـاتـ اللـغـوـيـةـ ، و كـشـفـاـ عـمـاـ تـعـاـوـرـ الـأـغـالـيـطـ الـلـغـوـيـةـ مـنـ  
تصـحيـحـاتـ الـعـلـمـاءـ بـلـ جـدـوـيـ ، مـلـيلـ أـكـثـرـ النـاسـ إـلـىـ اـغـمـاضـ عـيـونـهـ عنـ  
الـصـوـابـ الـذـيـ لـمـ يـأـلـفـوهـ ، و فـتـحـهـ عـلـىـ الـأـغـالـيـطـ الـتـيـ الفـوـهـ ، كـسـلاـ عنـ  
صـوـنـ تـرـاثـهـمـ مـنـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ ، مـعـ أـنـ فـيـ هـذـاـ تـرـاثـ مـفـاـخـرـ تـأـريـخـهـمـ ،  
و مـحـاسـنـ أـخـلـاقـهـمـ ، و ذـخـائـرـ آـدـابـهـمـ و عـلـومـهـمـ .

### **يـسـرـبـ فـيـهـ لـاـلـيـهـ**

كان مما أشار اليه ، رحـمهـ اللهـ ، منـ اـغـالـيـطـ الدـكـتـورـ طـ حـسـينـ ، قولهـ فيـ  
كتـابـهـ «ـ الأـيـامـ » : «ـ تـسـرـبـ الـيـهـ يـعـنـيـ تـسـرـبـ فـيـهـ » (٣١٥) . وـ سـيـقـهـ  
إـلـىـ تـصـحـيـحـ تـسـرـبـ الـيـهـ الأـسـتـاذـ أـسـعـدـ خـلـيلـ دـاغـرـ مـؤـلـفـ كـتابـ «ـ تـذـكـرـةـ  
الـكـاتـبـ » ، قالـ فـيـ كـتابـهـ هـذـاـ : «ـ وـيـعـدـوـنـ الـفـعـلـ تـسـرـبـ بـاـلـيـ ، فـيـقـولـونـ :  
الـأـمـوـالـ تـسـرـبـ إـلـىـ جـيـوبـهـمـ ، وـ فـيـ كـتبـ الـلـغـةـ تـسـرـبـ الـوـحـشـ فـيـ جـرـهـ  
وـ اـسـرـبـ دـخـلـ ، فـالـصـوـابـ أـنـ يـقـالـ تـسـرـبـ فـيـ جـيـوبـهـمـ » (٣١٦) .

### **دـحـرـ لـاـنـدـحـرـ**

وقـالـ رـحـمهـ اللهـ : «ـ قـلـ دـحـرـنـاـ جـيـشـ السـدـوـ فـجـيـشـ الـعـدـوـ مـدـحـسـورـ »

(٣١٥) صـ ٦ـ مـنـ كـتـابـ «ـ قـلـ وـلـاـ تـقـلـ » .

(٣١٦) صـ ٤ـ٥ـ مـنـ كـتـابـ «ـ الأـيـامـ » .

(٣١٧) «ـ تـذـكـرـةـ الـكـاتـبـ » صـ ١٦ـ ، وـ قدـ اـطـلـعـ رـحـمهـ اللهـ عـلـىـ هـذـاـ الـكـتـابـ ،  
لـنـقـدـهـ اـيـاهـ فـيـمـاـ ذـكـرـ آـنـفـاـ فـيـ مـوـضـعـ «ـ السـكـكـ الـحـدـيدـ وـالـسـكـكـ  
الـحـدـيدـيـةـ » .

ولا تقل اندر جيش العدو فهو مندحر - ص ٣٢ » مع شرح يقرب من صفتين .

وقد سُبِقَ الى ذلك ، قال في « تذكرة الكاتب » : « ومن هذا القبيل قولهم : وانتهت المعركة باندحار جيش العدو ، فانهم يبنون اندر من دُحر قياساً على قول العرب كُسر فانكسر وهزم فانهزم ، ولكن أفعال المطاولة مما يسمع ويحفظ ولا يُقاس عليه ، كما سبق الكلام غير مرّة ، فلم ينسجم اندر من دُحر ولا اغلب من غُلب - ص ٩٨ » .

### تخرّج في الكلية لا منها

وقال : « قل تخرّج فلان في الكلية الفلاحية ، ولا تقل تخرّج من الكلية الفلاحية - ص ٣٨ » مع شرح في نحو من صفحة ونصف الصفحة . وسبقه اليه الشيخ ابراهيم اليازجي في كتابه « لغة الجرائد » ، قال : « ويقولون تخرّج على فلان وتخرّج في مدرسة كذا وهو خريج فلان » (٣١٨) .

### تعرّفت الأمور لا تعرّفت بها

وقال رحمة الله : « قل تعرّفت الشيء والأمور وتعرّفت الى فلان واعترفت اليه واستعرفت اليه ، وقالت العامة تعرّفت بفلان ، ولا تقل تعرّفت الى الشيء والأمور ولا تعرّفت عليها - ص ٤٢ » مع شرح في ثلاث صفحات ونصف الصفحة .

وسُبِقَ الى ذلك من قبل ، قال في « لغة الجرائد » : « ويقولون تعرّفت على فلان اذا أحدث به معرفة وهو من التعبير العامي ، ومن الغريب أن أصحاب اللغة لا يذكرون ما يعبر به عن هذا المعنى ، لكن جاء في كتاب

---

(٣١٨) « لغة الجرائد » ص ٥٤ ، وكانت وفاة المؤلف سنة ١٩٠٦ م ، وقد اطلع استاذي رحمة الله على هذا الكتاب ، لنقدمه ايات في موضوعنا « خصصه له وخخصه به » المذكور آنفاً .

المولدين تعرفت به مُعَدّى بالباء ، وهو مبني على قولك عرّفته به اذا جعلته يعرفه ، على ما يُؤخذ من عبارة المصباح ، وقد ورد مثل هذا في الأغاني في أخبار عبادل ونسبة وهو قوله : فحركت بعيري لأنترف بهنَّ وأنشدهنَّ ، ومثله بعد سطر ، وفي نفح الطيب في الكلام على يوسف الدمشقي ، وكان من الذين أخفاهم الله لا يتعرف به الا من تعرف له ، اي أظهره معرفته نفسه ، ومثله في كلام ابن بطوطة وغيره مما لا حاجة الى استقصائه ، وفي كل ذلك كلام لا محل له في هذا المقام - ص ٤٣ ٠ ٠

## داسته السيارة او دعسته لا دهسته

وقال : « قل دعسته السيارة دعساً وداسته دوساً ، ولا تقل دهسته دهساً - ص ٥٤ » مع شرح في صفحتين ٠

وجاء من قبل في « تذكرة الكاتب » : « يقولون سقط فلان تحت القطار فدهسه وأماته » ، ولم يُسمِّع من العرب استعمال دهس بهذا المعنى فالصواب أن يقال داسه مستعاراً من الدوس بالأقدام ، ولعل " دهسته محرّف دعسه أي وطنه شديداً - ص ٤٤ ٠ ٠

## كتاب شائق لا شيق

وقال : « قل انسان شيق أو شيق القلب ، وكتاب شائق الموضوع وموضوع شائق ، ولا تقل كتاب شيق الموضوع ولا موضوع شيق - ص ٥٦ ٠ ٠

وقبله جاء في « تذكرة الكاتب » : « ويقولون حديث شيق ومقالة أو خطبة شيقية ، فيستعملون هذه الصفة بمعنى شائق أي داع الى الشوق وهو خطأ لأنها بمعنى مشتاق ، فيقال رجل شيق وقلب شيق ، قال التنببي : ما لاح برق أو ترنم طائر الا انتسب ولبي فزاد شيق - ص ٣١ ٠ ٠

## ثُكْنَةٌ لَا ثُكْنَةٌ

وقال : « قل ثُكْنَةُ الْجَنْدِ وَالْجَيْشِ وَلَا تقل ثُكْنَةُ الْجَنْدِ وَالْجَيْشِ ٦٥ » مع شرح في نصف صفحة .

قلت : كان ينبغي أن يذكر شكل ثُكْنَةُ الصَّحِيحِ وهو « بضم الثاء فسكون الكاف » ، وشكلها الغلط وهو « بفتح الثاء والكاف » ، لأن الاعتماد على شكل المطبعة غير كاف . وسبقه إلى هذا التصحيح الأستاذ كمال إبراهيم في كتابه « أَغْلاطُ الْكِتَابِ » ، قال : « الثُكْنَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ : وَالنَّاسُ جَمِيعُهُمْ يَلْفَظُونَ الْأُولَى بِفَتْحِهِنَّ وَالصَّوَابِ ضمُّ الثاءِ وَتِسْكِينُ الْكَافِ وَالْجَمِيعِ ثُكْنَنَ بِضْمِ الثاءِ وَفَتْحِ الْكَافِ وَثُكْنَاتٍ ، وَفِي الْلِسَانِ : وَثُكْنَةُ الْجَنْدِ مَرَاكِزُهُمْ وَاحِدَهَا ثُكْنَةٌ ، وَقَالَ الْلَّيْلُ التَّكْنُونَ مَرَاكِزُ الْأَجْنَادِ عَلَى رَأْيِهِمْ وَمَجْتَعِهِمْ عَلَى لَوَاءِ صَاحِبِهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ عِلْمٌ وَلَا لَوَاءٌ وَلَا وَاحِدَهَا ثُكْنَةٌ » .<sup>(٣١٩)</sup>

## يَرَأْسُ رَأْسَةَ لَا يَرِئِسُ رَئَاسَةَ

وقال : « قل يَرَأْسُ الْجَنْةَ وَالْقَوْمَ وَلَا تقل يَرِئِسُهَا وَلَا يَرِئِسُهُمْ ٦٠ » مع شرح في نحو صفحتين .

و قبله جاء في « تذكرة الكاتب » : « ويقولون دعي ٠٠٠ لكي يَرِئِسُ الْحَفْلَةَ وَاقْتُبَحَتِ الْحَفْلَةُ بِرَأْسِهِ فَلَانْ فِي كُسْرَوْنَ عَيْنَ الْفَعْلِ رَأْسٌ في الْمَصَارِعِ وَيَأْتُونَ بِمَصْدِرِهِ عَلَى وَزْنِ فِعَالَةِ وَالصَّوَابِ أَنْ يَكُونَ الْمَصَارِعُ

(٣١٩) « أَغْلاطُ الْكِتَابِ » ج ١ ص ٨ . المطبعة العربية . بغداد ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م ، وهذا الكتاب أخذت أكثر مسواده من كتاب « تذكرة الكاتب » للأستاذ أسعد خليل داغر ، وكتاب « لغة الجرائد » للشيخ إبراهيم اليازجي ، وفيه مواد قليلة جديدة لم يسبق إليها قوله هذا في ثُكْنَةٍ ، وتصحيحه بعقوبة ببعقوبا وخانقين المفتواحة النون بكسرها وتكرير المكسورة الثاء ، بفتحها والجام الراجل بحمام الراجل .

مفتوح العين والمصدر على فَعَالَةٍ . تقول رَأَسُ الْقَوْمَ يَرَأُ سَبْعَ  
رَأْسَةً - ص ٨١ .

## استهتِر بالخمر لا استهتِر

وقال : « قُلْ اسْتَهْتِرْ فَلَانْ بِالدِّينِيَا وَاسْتَهْتِرْ بِالْخَمْرِ وَاسْتَهْتِرْ  
الْزَاهِدُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَاسْتَهْتِرْ غَيْرِهِ بِالنِّسَاءِ ، فَالْأَوَّلُ مُسْتَهْتِرْ بِالدِّينِيَا ، وَالثَّانِي  
مُسْتَهْتِرْ بِالْخَمْرِ ، وَالثَّالِثُ مُسْتَهْتِرْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ ، وَالرَّابِعُ مُسْتَهْتِرْ بِالنِّسَاءِ ،  
وَمَعْنَى اسْتَهْتِرْ وَإِلَيْهِ وَبِهِ أَوْاعُوا بِهِنَّ أَيْلَاعًا كَثِيرًا وَأَحْبَوْهُنَّ  
جَبَّا جَمَّا ، تَجاوزَ الْمَعْقُولَ الْمُقْبُولَ ، وَلَا تَقْلِيلُ اسْتَهْتِرْ فَلَانْ وَلَا فَلَانْ  
مُسْتَهْتِرْ - ص ٧١ » مع شرح في صفحة ٠

وممن نسبه على ذلك من علماء العصر العباسي ابو الفرج عبد الرحمن  
ابن الجوزي في كتابه « تقويم اللسان » ، قال ناقلا عن غيره : « تقول  
استهتِرْ فلان بكذا بضم التاء الأولى وكسر الثانية على ما لم يُسمَّ فاعله  
والعامة تفتح التاءين » (٣٢٠) .

## أثْرٌ فِيهِ لَا عَلَيْهِ

وقال رحمه الله : « قُلْ أثْرٌ فِيهِ ، وَالتَّأْثِيرُ فِيهِ ، وَلَا تَقْلِيلُ أثْرٌ عَلَيْهِ  
وَالتَّأْثِيرُ عَلَيْهِ - ص ٨٧ » مع شرح في ثلاثة صفحات ٠

وقد قبله ، جاء في « تذكرة الكاتب » : « ويعدون الفعل أثراً على  
فيقولون أثر عليه ، وفي كتب اللغة أثر فيه تأثيراً ، أي جعل فيه أثراً وعلامة ،  
فالصواب أن يعدد بحرف الجر - ص ٥٩ » .

---

(٣٢٠) « تقويم اللسان » . تحقيق الدكتور عبدالعزيز مطر . دار المعرفة .  
القاهرة . الطبعة الأولى ١٩٦٦ م .

## **كابد العدو خسارة ، لا تكبّد خسارة**

وقال : « قل كابد العدو خسارة كذا وكذا ولا تقل تكبّد العدو خسارة » - ص ٨٤ « مع شرح في ثلاث صفحات .

وقال قبله صلاح الدين سعدي الزعلاوي في كتابه « أخطاؤنا في الصحف والدواوين » : « تكبّد وكمبّد : المكابدة المعاناة صحيحة . قال صاحب المصباح : والكمبّد بفتحتين المشقة من المكابدة المشيء وهو تحمل المشاق في فعله . وقال صاحب الأساس : وتقول للخصماء إنهم لفي كبد من أمرهم ، وبعضهم يكابد بعضاً ، والمسافر يكابد الليل اذا ركب هوله وصعوبته . أما تكبّد كتحمّل وكمبّده كحمله فليس بشيء . وقد أشار الى ذلك الأستاذ داغر <sup>(٣٢١)</sup> ، يريد به أسعد خليل داغر ، فانه قال قبلهما في تذكرة الكاتب : « ويقولون كمبيه عناء جزيلاً وتكبّد في عمله تعباً لا يوصف ، فيستعملون كبد بمعنى جسم وكلف ، وتكبّد بمعنى عانى وقاسى . وفي اللغة كبدت الشمس <sup>ُ</sup> وتكبّدت صارت في الكيادة أي وسط السماء ، وتكبّد الشيء قصده ، فالصواب أن يقال في الأول : جسمه أو حمله عناء جزيلاً وفي الثاني كابد في عمله الخ - ص ٣٥ و ٣٦ » .

## **تصحّح « واطيء »**

وقال رحمة الله : « قل مكان وطيء وخفيف أي منخفض ولا تقل مكان واطيء » - ص ٩٨ « مع شرح في نصف صفحة .

وقبله ، جاء في « لغة الجرائد » : « ويقولون مكان واطيء وقد وطيء المكان أي انخفض واطمأن ولم يرد من هذا الا قولهم الوطاء بفتح الواو وكسرها والميماء لما انخفض من الأرض بين النشاز والاشراف ، يقال هذه أرض مستوية لا ربأ فيها ولا وطاء ، أي لا صعود فيها ولا انخفاض ولم يسمع من هذا فعل - ص ٤٤ » فاتفقا في التبيه على الخطأ واختلفا في تصحّحه .

## أُسست المدرسة لا تأسست

وقال : « قل أُسست هذه المدرسة في السنة الأولى من حكم فلان ، وأُسس المسجد على عهد فلان ، ولا تقل : تأسست المدرسة وتأسس المسجد - ص ١٠٨ » .

وبقلمه ، ورد في كتاب « أخطاؤنا في الصحف والدواوين » : تأسس مطابعاً لأُسس ليس من اللغة ، فالوجه أن يقال : أُسس على البناء للمعمول وقد نبه إليه كثيرون - ١٥٦ <sup>(٣٢٢)</sup> .

وبنفسيهما إلى ذلك الشاعر معروف الرصافي في كتابه « دفع الهجنة في ارتضان اللكتة » . قال ، وفي قوله الآتي شيء من الألفاظ التركية : « تأسس يستعملونه بمعنى القيام والظهور كقولهم : بوحكمت فلان تاريخه تأسس ايتمندر ، أي قامت وظهرت ، وبمعنى التمكّن والتشكل أيضاً ولا أصل له في العربية » <sup>(٣٢٣)</sup> ، وقد جاءنا هذا الغلط ، وغيره كثير ، من اللغة التركية . قال الرصافي في مقدمة كتابه المذكور ، في الألفاظ التي صحّحها : « فان هذه الألفاظ منها ما استعمله أهل اللسان العثماني في غير معناه العربي ومنها ما لم يكن عربياً وهم يحسبونه عربياً ، وقد أخذها العرب منهم فاستعملوها استعمالهم وهم لا يشعرون بذلك لكثرة الاختلاط بين الفريقين » .

## جواز السفر

وقال رحمة الله : « قل جواز السفر وأجوزة السفر وجوازاته ولا تقل باسپورت - ص ١١٠ » ، مع شرح في نحو صفحة جاء في أوّله : « وذلك لأنّ العرب تسمى هذا الأذن المكتوب ( الجواز ) على وزن المتاع وتجمعه قياساً وسماعاً على أجوزة كائنة » .

---

(٣٢٢) قلت : قوله « نبَّهَ إِلَيْهِ » غير صحيح ، وال بصير « نبَّهَ عَلَيْهِ » ، قال في مختار الصحاح « ونبَّهَهُ أَيْضًا عَلَى الشَّيْءِ وَقَعَهُ عَلَيْهِ فَتَنبَّهَ هُوَ عَلَيْهِ » وبذلك جاءت نصوص الأدب القديم .

(٣٢٣) الطبعة الأولى في الاستانة ١٣٣١ هـ مطبعة صدai ملت .

وسبق الى ذلك في «أخطاؤنا في الصحف والدواوين» ، جاء فيه :  
«الجواز : لصك المسافر شائع وليس يحتاج أن يُضاف الى السفر . قال  
صاحب الأساس : وخذ جوازك وخذداً أجوزتكم وهو صك المسافر ثلاثة  
يُستعرض له ، وجمع الجواز أجوبة كما رأيت كرمان وأزمدة وأوان  
وآونة ومكان وأمكنة - ص ١٦٢ » .

## مازال ولازال

وقال : « قل ما زال الخلاف قائماً ولم يزل قائماً وما زلت أقرأ ، ولا  
تقل لا زال الخلاف قائماً ولا زلت أقرأ - ص ١١٤ » .

وهو مسبوق الى ذلك في «لغة الجرائد» ، ورد فيه : « ويقولون في  
مقام الاخبار لا زال زيد يفعل كذا ، يعنون ما زال يفعل ، ولا تدخل على  
اناضي الا مع التكرار أو العطف على منفي نحو : لاصدق ولا صلبي ،  
وما زرت زيداً ولا زارني ، والا صار الكلام معها إنشاء وانقلب زمان الفعل  
إلى الاستقبال - ص ٥١ » .

## هو عائل وهم عالة

وقال : « قل هو عائل على غيره وهم عالة على غيرهم ، ولا تقل :  
هو عالة على غيره - ص ١١٥ » .

وهو مسبوق الى ذلك في «ذيل النصيحة لتعلب» لعبداللطيف البغدادي ،  
جاء في باب ما تغير العامة لفظه بحرف أو حركة : « عال يعيل افتقر  
فهو عائل أي فقير والجمع عالة فأما العيال فهم الذين يعولهم الرجل أي  
يسونهم ٠٠٠ » .<sup>(٣٢٤)</sup>

---

(٣٢٤) ص ١٠٩ الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م مطبعة السعادة  
بمصر . والكتاب في مجموع عنوانه «الطرف الادبية لطلاب العلوم  
العربية» .

## **ينبغي لك لا ينبعي عليك**

وقال : « قل ينبغي لك أن تعمل ولا ينبغي لك أن تكسل ، وينبغي لك العمل ولا ينبغي لك هذا الشيء » • ولا تقل : ينبعي عليك أن تعمل ، ولا تقل ينبغي عليك أن لا تكسل - ١٢١ » مع شرح في صفحتين •

وهو مسبوق الى ذلك بما جاء في « لغة الجرائد » ، هو : « ومن ذلك قول بعضهم ينبغي عليك أن تفعل كذا ، فيعدونه بعلى' لظفهم أنه بمعنى يجب ، وليس كذلك لانه في الأصل مطاوع بعى' الشيء بمعنى طلبه فكانه قيل يتطلب لك وإن كان لا يجوز أن يقال انبغي وانطلب بهذا المعنى ، ولكنه من اللفاظ التي جرت كذلك على ألسنة العرب والزمن وجهًا من الاستعمال لاتسده ، وهو يستعمل عندهم بمعنى يجوز ويصلح ويتيسر ولم يسمع عنهم موصولاً باللام ومنه : لا الشمس ينبعي لها أن تدرك القمر ، وما علمناه الشعر وما ينبغي له • ولا يكاد يستعمل الا بصيغة المضارع كما رأيت ولذلك يعده أكثرهم من الافعال الغير المتصرفية - ص ٦ » •

## **صادره على المال واستصفي ماله لا صادر ماله**

وقال : « قل صادره على المال او استصفي أمواله أو استنطف أمواله أو استولى عليها أو استحوذ عليها وصادره على السلاح ولا تقل صادر أمواله وسلاحه - ص ١٤٢ » مع شرح في صفحتين •

وسبق الى ذلك في « تذكرة الكاتب » ، جاء فيه : « ويقولون صادرت الحكومة أمواله وأمرت بمصادرة أملاكه ، فيستعملون الفعل صادر بمعنى أخذ أو حجز ، والمصادرة في كتب اللغة المطالبة أو الالحاح فيها فلا تفيد المعنى المراد في المثالين ، وإنما يفيده الاستصفاء ، يقال استصفي ماله أي أخذه كله - ص ١٠٧ » •

## **معاً لا سوية**

وقال : « قل ذهبا معاً وجاءا معاً ولا تقل ذهبا سوية ولا جاءا سوية » ،

وقل ذهبا معاً وجاؤوا معاً ولا تقل ذهبا سوية ولا جاؤوا سوية - ص ١٤٦ ، مع شرح في نحو صفحة ونصف الصفحة .

وجاء من قبل في « تذكرة الكاتب » : « ويقولون ذهبا اليه سوية فيستعملون سوية بمعنى المصاحبة والاجتماع وهي بالحقيقة مؤنة سويه بمعنى الاستواء والمستوى والانصاف ، يقال لهم على سوية في هذا الأمر ، وقسمت الشيء بينهما بالسوية - ص ٣٨ ، (٣٢٥) .

## حمام الزاجل لا الحمام الزاجل

وقال : « قل : هذا الحمام من حمام الزاجل بالإضافة أي الحمام الهوادي او الهادي او الهدى وحمام البطائق والمراسلة ، ولا تقل : من الحمام الزاجل على النعت - ص ١٨٣ » ، مع شرح في صفحة ونصف الصفحة .

وسبقه الى ذلك الأستاذ كمال ابراهيم في « أغلاط الكتاب » ، قال : « ولا يصح أن يقال حمام الزاجل ، كما يغلط فيه كثير فيظن الزاجل صفة الحمام ، والزاجل اسم فاعل من زجل الحمام أي أرسلها على بعد ، وهي حمام الزاجل أو الرجال أي حمام المرسل - ص ٢٠ » .

---

(٣٢٥) كنت نشرت كلمة في جريدة « البلد » البغدادية ، وصاحبها الاستاذ عبد القادر البراك ، يومي ١٥-١٢-١٩٦٦ عنوانها « القول المصيب في رماد التهيب » بكنيتي ، وهي « ابو خلدون » ، انتقدت فيها مقالات للاستاذ عامر رشيد السامرائي ، وجاء في لفظتي ما هذا لفظه : « وقال الناقد لستمع سوية الى قوله . والصواب لستمع معاً ، ومنه قول متمم بن نويرة : لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً . وجاء في « مختار الصحاح » : قسم الشيء بالسوية أي بالعدل .... الى آخر ما هنالك ، فاقتضى التنبيه لاثبات نسبة الكلمة الى ... » .

## آخر الكتاب

انتهى بهذا كتاب « الاستدراك على كتاب قل ولا تقل » ، وقد عدت فيه الى الايجاز ، لأن القليل مما يُؤكّل يعصم ، والكثير منه يُبْشِّم . وليس بغريب أن يستدرك تلميذ على أستاذة ، فقد ورد في كتب الأدب القديم وغيرها نحو من ذلك . وما ادعى فضل علم على الرجل ، فما أنا إلا مقتفي لخطاه ، ومهتم بصواعده ، وهيهات أن أشق غباره ولو بذلك الوسع واستفدت الطاقة . ثم إنه كان قيل وفاته وقف على استدراك لي على ابن جني في كتابه « المعام في تفسير أشعار هذيل » (٣٢٦) وبضعة استدراكات على محققيه ، فأيدني فيها ، وحضرني على نشرها ، فأبيت قائلاً : كيف استدرك وأنت المشرف على تحقيق الكتاب ؟ فردد عليَّ قوله منكراً إيماناً ، وقال : لا أُبالِي أن أستدرك على اصدقائي لخدمة اللغة العربية . وقال إنه نبه على أغاليط صديقه الشيخ محمد رضا الشيباني في كتابه « مؤرخ العراق ابن الفوطى » في نحو مئتي صفحة ، فوثق ذلك من عرى صداقتهما .

على أني داخلي التلوكه والتردد حين فكرت أن ادوّن هذا الاستدراك على أستادي العلامة الدكتور مصطفى جواد ، وذلك لاكباري علمه الغزير ، وتوقيعه مكتاته الجليلة ، ولو كان رحمة الله حياً لخالطت الهيئة جناني ، واختل نسق بياني ، وتبدل قلمي عند اجرائه في مضمون الاستدراك ، وقديماً قال مهلل بن ربيعة :

وتكلموا في أمر كل عظيمة

لو كنت شاهد أمرهم لم ينسبوا

وعسى أن تسخو نفس القارئ ، بتبيهي على ما جاء في كتابي هذا من عثرات ، لأقلّها في طبة قادمة ، وقد قيل قدّيماً : من غربل الناس نخلوه ، والعصمة من الخطأ لله وحده .

(٣٢٦) حققه وقدّم له : أحمد ناجي القيسي ، وخدیجۃ عبدالرزاق الحدیثی ، وأحمد مطلوب . وراجعه الدكتور مصطفى جواد .  
مطبعة العانی . بغداد ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .

## الفهرس

### الصفحة

٥	..	..	..	..	..	..	مقدمة
٩	..	..	..	..	..	..	تنبيه
١١	..	..	..	المجول والمجوّل والمجوّل والمجوّلة			
١٢	..	..	..	خصّصه له وخصّصه به			
١٣	..	..	..	أيهما أفضل العلم أم المآل؟			
١٧	..	المذكور آنفاً أو المذكور أو المقدّم ذكره أو المتقدم ذكره					
١٨	..	أعرض للتعذيب وتعرّض له	..				
٢٣	..	السكك الحديدية والسكك الحديدية	..				
٢٤	..	شواهد هي نظير السكة الحديدية					
٢٤	..	شواهد هي نظير السكة الحديد					
٢٥	..	مساير ومكاييد ومكاييد ومصايد	..				
٢٧	..	أجاب عن السؤال وعليه وفيه	..				
٢٨	..	شواهد « أجاب عن »					
٢٩	..	شواهد « أجاب على »					
٣١	..	حلول « في » محل « على »	..				
٣٤	..	شواهد « أجاب في »					
٣٦	..	على وفّق الحاجة ووفّق الحاجة	..				
٤٠	..	فلانة عضو أو أفضل من فلانة عضوة	..				
٤٤	..	أمام	..	..			
٤٥	..	« أمام » بمعنى عام					
٤٧	..	« أمام » بمعنى قدّام مع تولية الظهر	..				
٤٨	..	« أمام » بمعنى قدّام مع المواجهة وال مقابلة	..				
٥١	..	« أمام » ظرف زمان بمعنى قبل					
٥٣	..	وفّقه الله للخير والخير	..				
٥٤	..	شواهد وفّقه الله للخير	..				
٥٥	..	وفّقه الله إلى الخير	..				
٥٧	..	شواهد وفّقه الله إلى الخير	..				
٥٨	..	« موقف » و « توفيق » بلا جار و مجرور	..				
٥٩	..	قوله بجواز حلول « اللام » محل « إلى »	..				
٦١	..	بدلالة كذا وبدليل كذا بمعنى واحد	..				
٦٣	..	شواهد « بدليل كذا »	..				

الصفحة

٦٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	بعض
٦٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	شواهد « بعض » الدالة على الجمع بلا تكرير
٧٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	« بعض » لاتكون بمعنى « كل »
٧٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	البعض
٧٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	مختصر القول في « بعض »
٧٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	احتاطوا المحادثات بالكتمان
٨٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	بعثه وبعث به
٨١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	جواز « بعثت اليه كتاباً » ونحوه
٨٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	شواهد « بعث اليه كتاباً » ونحوه
٨٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	جواز « بعثت اليك برجل ليساعدك » ونحوه
٨٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	تصحیحاته التي سبق إليها
٨٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	يشرب فيه لا إليه
٨٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	دحر لا اندر
٨٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	تخرج في الكلية لا منها
٨٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	تعرّفت الأمور لأنّ عرّفت بها
٩٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	داسته السيارة أو دعسته لا دعسته
٩٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	كتاب شائق لا شيق
٩١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	ذكينة لا ذكينة
٩٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	استهشر بالذعر لا استهشر
٩٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	أشّر فيه لا عليه
٩٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	كابد العذر خسارة ، لاتكبّد خسارة
٩٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	تصحیح « واطيء »
٩٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	أَسْتَسِّط المدرسة لاتأسّست
٩٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	جواز السفر
٩٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	ما زال ولا زال
٩٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	هو عائل وهم عالة
٩٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	ينبني ذك لا ينبغي عليك
٩٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	صادره على المال واستصفي ماله لا صادر ماله
٩٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	معا لا سوية
٩٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حمام الزاجل لا الحمام الزاجل
٩٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	آخر الكتاب

1000/309

1977/7/17

# **AL-ISTIDRAK Ala Kitab “Qul Wala Taqul”**

**PHILOLOGICAL RESEARCH ON THE BOOK  
“QUL WALA TAQUL”  
BY PROF. DR. MUSTAFA JAWAD**

By

**MR. SUBHI M.J.K. AL - BASSAM**

AL-MA‘AREF PRESS, BAGHDAD

1897 A.H. - 1977 A.D.

٥٠٠ فلس من النسخة